ديوان الشعر العربي ٣



ديوان الرصافي البلنسي

ابي عبد الله محمد بن غالب

جمعه وقدم له
الدكتور احسان عباس

دار الشروق



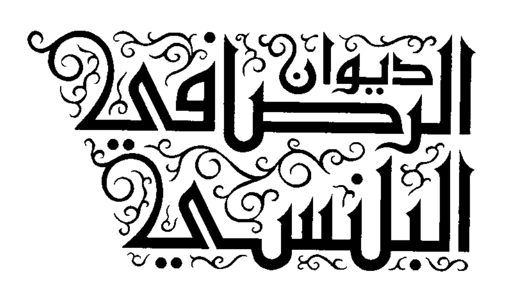


جمعه وقدم له

الدكتور إحسان عباس

الطبعة الثانية
مزيدة ومنقحة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

© دار الشروق
بيروت : ص : ب : ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥١٠١ - برقيا : داشروق - تلكس : SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا : شروق - تلكس : 93091 SHROK UN


ديوان
الرصافي
البلنسي

بسم الله الرحمن الرحيم

مُقَدِّمَةُ المُحَقِّق [1]

١ ـ نظرة تاريخية :

كأنما كانت المدن الأندلسية تترقب أقلَّ بوادر الضعف في دولة المرابطين اللمتونيين لتعلن الثورة عليهم ؛ ولم يكن ذلك الضعف من عوامل داخلية بمقدار ما كان من استقواء خارجي أثاره المهدي ابن تومرت حين حرَّك العصبية المصمودية باسم الدين ضدّ حكم قبيلة لمتونة ، ورماها بتهمٍ متعددة في طليعتها : الانحراف عن تعاليم الدين والفساد الأخلاقي وسيطرة النساء على شؤون الدولة . وقد رسم ابن تومرت – الفقيه المتديّن – نموذجاً يحتذيه الثائرون ، فكان أكثرهم من الفقهاء الذين بوأهم المرابطون أنفسهم أعلى المناصب حين جعلوهم قضاة ومشاورين ، وفتحوا لشهواتهم منافذ طبيعية إلى السيادة إذ كان أكثرهم ينتمي إلى العائلات العريقة ، ونسي هؤلاء ذلك الدور الكبير الذي قامت به الدولة المرابطية في شؤون الجهاد والدفاع عن المدن الأندلسية ، مع أنهم كما يقول لسان الدين « قلَّ أن رأوا إيالةً أنفع أو أجرأ في قتال العدو من لمتونة » [2] ، وقبل أن تسقط الدولة المرابطية في المغرب عاد إلى الأندلس عهد ثان من أمراء الطوائف ، ففي كلّ بلد ثائر يعلن استقلاله ، وفي « تزامن » هذه الثورات ما يؤكد التواطؤ على التخلّص من المرابطين ، ومن شواهد ذلك التواطؤ تكاتب القضاة يستحث أحدهم الآخر على الثورة [3] ، وعلى تحريك طبقات العامة في كل بلد .

---

(١) كتبت هذه المقدمة بعد مضي ما يقرب من اثنتين وعشرين سنة على ظهور مقدمة الطبعة الأولى ، ولذلك أجريت فيها تغييراً كثيراً .

(٢) أعمال الاعلام (بروفنسال) : ٢٦٥ .

(٣) أعمال الاعلام : ٢٥٥ .

فكان أن ثار الصوفي أحمد بن قسي صاحب كتاب خلع النعلين بغرب الأندلس وتسمى ثورته «ثورة المريدين» ، وكانت طريقته الصوفية قد انتشرت في شلب ولبلة وميرتلة في غرب الأندلس وامتدت شرقاً حتى المرية حيث كان يعيش الصوفي المشهور ابن العريف ، وأخذ لهيب الثورة ينتقل من مكان إلى آخر ، فثار العامة بقرطبة وبايعوا القاضي أبا جعفر أحمد ابن حمدين بمسجد قرطبة (٥٣٩) فسكن قصر الخلافة وتسمى بأمير المسلمين وناصر الدين واستمرت حكومته عاماً إلا شهراً واحداً ، حين هاجمه ابن غانية اللمتوني وأخرجه من قرطبة فلجأ إلى الروم . ثم حذا حذوه أبو الحكم ابن حسون بمالقة وظلَّ في الحكم حتى سنة ٥٤٧ حين اضطره إخفاقه وتنكر الناس له إلى الانتحار .

وحين سمع أهل بلنسية بأن ابن حمدين قد استقل بقرطبة ثار أهلها وخلعوا بيعة المرابطين وبايعوا أبا مروان عبد الملك بن عبد العزيز ، ومدَّ هذا القاضي سيطرته حتى شملت شاطبة ولقنت ، ولكن حكمه لم يطل حين اشتط في أخذ المكوس فثار به الجند سنة ٥٤٠ فهرب منهم ، وطال به العمر إلى أن توفي بمراكش سنة ٥٧٨ .

وفي مرسية ثار محمد بن عبد الله الخشني وكان من قبل قاضياً بها ، ومن بيوتاتها الكبيرة ، فاتسع بما استولى عليه من أموال اللمتونيين ، وأعان ابن أضحى الثائر بغرناطة ، وحذا حذوه القاضي أحمد بن عاصم فاستقلَّ في أوريولة ، وجرى الأمر على هذا المنوال في مدن أخرى كثيرة[1] ، ويطول بنا القول لو مضينا في تعداد هؤلاء الثائرين أو تتبعنا أعمالهم ومصايرهم . ولكن لنقتصر في هذه الفاتحة الموجزة على التنويه بما تمَّ في شرق الأندلس ، لأنها هي المنطقة التي عاش فيها الرصافي ، الذي لم يكن عمره يتجاوز الخامسة حين أخذت هذه الانتفاضات بالظهور .

بعد أن أخفق كل من ابن عبد العزيز ببلنسية وابن جعفر بمرسية اتفق الناس فيهما وفي جميع منطقة شرق الأندلس على تقديم رجل من رؤساء الجند اسمه عبد الرحمن بن عياض ، وكان رجلاً صالحاً مشهوراً بالفروسية يعده أعداؤه بمائة

---

(١) راجع أعمال الاعلام : ٢٤٨ - ٢٥٩ .

فارس ، وهكذا تخلّى « رجال الدين » طائعين أو مكرهين « لرجل الحرب » ، وكان ابن عياض فيما يصفه ابن سعيد « أسد الحروب وقطب الخطوب ، رجل الثغر شهرة وشجاعة »[١] ، ولكن حكمه لم يطلْ فخلفه (حوالي سنة ٥٤٢) صهره محمد بن سعد بن مردنيش فثبت قدمه في مرسية « وخلصت له ضمائر الجند للملاءمة الطبيعية » وتزوج ابنة رجل يدعى ابراهيم بن همشك[٢] فكفاه إبراهيم أمر ما يليه من البلاد ، فانصرف ابن مردنيش إلى تأمين شرق الأندلس ورغب أهل الحصون والقلاع في طاعته فاشتد ساعده وتأثل حكمه[٣] .

وقد مهدت هذه الحركات لعودة هجمات القوى الشمالية على المدن الإسلامية ، كما فتحت المجال لتحالفات متباينة بين بعض هؤلاء الأمراء وممالك الشمال ، ووضعت أقوى الثائرين مثل ابن سعد « شبه والٍ » لدى الطاغية البرجلوني ، يستكفّ غضبه ويستدعي مسالمته بضريبة سنوية مقررة ؛ كما جعلت دخول الموحدين إلى الأندلس « فتحاً » جديداً ، كالذي تمَّ يوم دخلها المرابطون .

ولم يكن الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٤ - ٥٥٨) بقادر على أن يعير الأندلس كل اهتمامه قبل أن يحكم سيطرته على المغرب ويقضي على المرابطين ، وذلك يمكن أن يقرن على وجه إجمالي بسقوط مراكش سنة ٥٤١ ومقتل تاشفين بن علي بن يوسف ؛ وعلى الرغم من أن دخول عبد المؤمن إلى الأندلس قد تأخر - نسبياً - فان كثيراً من المدن الأندلسية قبل دخوله قد « وحَّدت » ، مثل الجزيرة الخضراء ورندة وإشبيلية وقرطبة وغرناطة ، وفي سنة ٥٥٠ بعث عبد المؤمن : أبا محمد بن أبي حفص والياً على إشبيلية وأبا زيد ابن يخيت والياً على قرطبة وأبا سعيد ابن عبد المؤمن والياً على غرناطة ، وفي السنة التي تليها نزع ابن أبي حفص عن ولاية اشبيلية وولاها ابنه أبا يعقوب يوسف بن عبد المؤمن بطلب من أهلها[٤] . كل هذا كان يحدث وابن مردنيش مستقل بشرق الأندلس ، ويزيد من تمكنه في موضعه

---

(١) المغرب ٢ : ٣٠١ .

(٢) كان جده همشك نصرانياً ، ومعنى الكلمة : « هذا مقطوع الأذن » .

(٣) أعمال الاعلام : ٢٦٠ .

(٤) البيان المغرب (تطوان) ٣ : ٣١ ، ٣٤ .

انشغال أولئك الولاة بمحاربة المغيرين الشماليين ، بل كان هؤلاء الولاة أنفسهم وكانت مناطقهم عرضة لغارات ابن مردنيش نفسه .

كان ابن مردنيش رجلاً قويّ البنية معروفاً بالفروسية يعاقر الخمر ويتخرَّقُ في الكرم ، ويقتني العديد من الجواري ، وقد اتخذ لنفسه زيّ الروم فكان يلبس الملابس الضيقة ويركب البراذين ويتخذ لها السروج ذات القرابيس الضخمة ؛ كما استعان بالروم في حكمه فجعل منهم أعوانه وجنده ، وبنى لهم في مرسية منازل وأقام الحانات والكنائس ، وكان بذخه في حياته وفي الاحتفاظ بجيش على تمام الأهبة يلجئه إلى الشطط في الضرائب وابتكار ضروب جديدة من المكوس حتى لقد فرض الضرائب الثقيلة على المواد الأولية من حبوب وبقول[1] .

وأصبح ابن مردنيش يعدّ الموحدين الطارئين عدوّه الأول بعد أن أمن جانب الروم حين والاهم واتخذ جنده منهم ، ولهذا حاول اقتلاع سيطرتهم قبل أن ترسخ وشن الحملات على أبده وبياسة وقرطبة وتملك مدينة استجة ، وقد تمت أشد هجمات ابن مردنيش سنة ٥٥٤ حين زحف من مرسية مع حلفائه من الروم إلى جيان فسلمها له واليها ، فتوجه نحو قرطبة «ونازلها ودمر زرعها وعفّى ربعها» ولم يقلع عنها إلا حين وصلته رسالة مزورة من ابن وزير من اشبيلية يستدعيه لتسلمها ، فغادر قرطبة ونزل على مقربة من اشبيلية ، فلما لم يجد شيئاً عرف أن الأمر كان مكيدة وأن الرسالة كانت مزورة ؛ ولكنه لم يغادر اشبيلية إلا بعد أن نشر في نفوس أهلها الرعب حتى ساء ظنهم بقدرة الموحدين على حمايتهم[2] ، فأما قرطبة فان ابن همشك لم يزل في كل صائفة يفسد زرعها ويضرّ بربوعها[3] وذاقت هي وأهلها من فتنة ابن مردنيش وصاحبه الويلات ، وهجرها كثير من أهلها ، وخيم الفقر والبؤس على من بقي فيها[4] .

---

(١) أعمال الاعلام : ٢٦٠ – ٢٦١ .

(٢) المن بالامامة : ١١٧ – ١٢٠ والبيان المغرب ٣ : ٤٠ – ٤١ .

(٣) البيان المغرب ٣ : ٥٠ .

(٤) البيان المغرب ٣ : ٥٣ – ٥٤ .

في تلك الأثناء كان عبد المؤمن قد اطمأن إلى ترسيخ سيطرته في المغرب واستولى على البلاد حتى المهدية ، فتحرك بجموعه قاصداً الأندلس (في ذي القعدة سنة ٥٥٥) وكان له يوم مشهود بجبل طارق الذي سماه « جبل الفتح » ووزع الولاة على النواحي التي دانت للموحدين ، فولى اشبيلية وأعمالها ابنه يوسف وأرسل معه كثيراً من أبناء الموحدين لمعونته ، وولى قرطبة أبا حفص عمر إينتي ، وولى غرناطة وأعمالها ابنه أبا سعيد ، ورجع هو إلى مراكش بعد ما ملأ الأندلس خيلاً ورجالاً من المصامدة ، واستدعى القبائل العربية من أفريقية للدخول إلى الأندلس والاشتراك في الجهاد ضد الروم ومن يواليهم .

ولكن ابن مردنيش وحليفه ابن همشك ظلا يزعجان الموحدين بالغارات المتوالية ويستنزفان جهودهم ، وفي سنة ٥٥٧ هاجم ابن همشك غرناطة وتواطأ على احتلالها مع من فيها من اليهود فاستولى عليها وبعث إلى ابن مردنيش يخبره بما أحرزه من نصر ، وقبل أن تصل امدادات ابن مردنيش تحرَّك أبو سعيد على رأس جيش موحدي لاستنقاذ غرناطة فالتقى الجمعان في « مرج الرقاد » حيث هزم الموحدون هزيمة منكرة ؛ ووصلت إمدادات ابن مردنيش في الوقت الذي تجددت فيه عزائم الموحدين على معاودة الكرة فبيتت جيش ابن مردنيش وهزمته ومنذ هذه الواقعة أخذ نجمه في الأفول[1] . ووافق ذلك أن ذرّ قرن الخصومة بين ابن مردنيش وصهره ابن همشك ، وقام ابن مردنيش بتطليق زوجه بنت ابن همشك وردّها إلى أبيها مهانة ؛ فغضب ابن همشك وأخذ يداخل الموحدين ، ولعله قد رأى المصلحة في الانضمام إليهم بإشارة من وزيره ومدبر أمره أبي جعفر الوقشي (ممدوح الرصافي) ، فأخذ شأن ابن مردنيش يتضعضع ، وقرر يوسف بن عبد المؤمن وكان قد تولى الخلافة بعد أبيه (٥٥٨ – ٥٨٠) أن ينتزع ما تبقى من البلاد في حوزة ابن مردنيش فاجتاز إلى الأندلس (٥٦٦) وهو يظهر أنه ينوي غزو الروم بينما هو في الحقيقة يقصد قتال ابن مردنيش ، وعين أخاه أبا سعيد قائداً لجيش أرسله للاستيلاء على مرسية ، فخرج إليه محمد بن سعد في جنده الرومي فكان اللقاء في معركة الجلاب على أربعة أميال من

(١) البيان المغرب : ٥٠ وأعمال الاعلام : ٢٦١ – ٢٦٢ والمن بالامامة : ١٨٦ – ٢٠٣ .

مرسية ، فانهزم أصحاب ابن مردنيش ، وفرَّ هو إلى مرسية وتحصن بها ، وأخذ أصحابه الأدنون يتخلون عنه ، حتى أفرده أخوه وأصهاره ، وتوفي أثناء الحصار من مرض طاوله (سنة ٥٦٧)[١] واستولى الموحدون على مرسية .

ولما مات ابن مردنيش خرج ابنه هلال مع اخوانه وأصحاب أبيه من القواد والكبراء وافدين على الخليفة أبي يوسف ، فجلس الخليفة لاستقبالهم وتلقى البيعة منهم ، ويقال ان ابن مردنيش الأب كان أوصى أبناءه بتسليم البلاد إلى الخليفة الموحدي كما أوصى أن يكون الخليفة راعياً لأولاده « فرقّ لهذا القصد الأمير أبو يعقوب واهتز لرعي هذه الوسيلة فتزوج ابنة محمد بن سعد وخلط أهله بنفسه وأورثهم ذلك ملك البلاد الشرقية زمناً غير يسير »[٢] ، وتغلبت الزرقاء المردنيشية على أبي يعقوب ، واستأثرت بقلبه حتى كان الناس يضربون المثل بحبه لها ، ونال قومها حظوة فائقة لدى الخليفة ، وأصبح أبو الحجاج يوسف بن سعد بن مردنيش والياً على بلنسية وجهاتها وغانم بن محمد ابن أخيه قائداً على أساطيل العدوة وهلال ابن محمد مستشاراً للخليفة[٣] .

٢ ـ حياة الرصافي وشخصيته :

ولد محمد بن غالب الرصافي المكني بأبي عبد الله في رصافة بلنسية ، فهو رصافي بلنسي ، وتكاد النسبتان أن تكونا نسبة واحدة ، فالرصافة تصاقب حضرة بلنسية ، وهي قطعة جميلة من الطبيعة الأندلسية تتميز بالبساتين والمياه الجارية ، وتعد من متنزهات تلك المدينة التي عرفت حقاً بالجمال الطبيعي بعامة حتى قال فيها صاحب المسهب : « فلا ترى فيها إلا مياهاً تتفرع ، ولا تسمع إلا أطياراً تسجع ، ولا تستنشق إلا أزهاراً تنفح ... ويقال إن ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس ، وجوها صقيل أبداً لا ترى فيه ما يكدر خاطراً ولا بصراً لأن الجنات والأنهار أحدقت بها ... وحيث خرجت من جهاتها لا تلقى إلا منازه

(١) المن بالإمامة : ٤٧٠ .
(٢) أعمال الاعلام : ٢٧١ .
(٣) المصدر السابق نفسه .

ومسارح »[1] . وقد نشأ محمد في هذه البيئة الجميلة ، ولكنه لسبب لا ندريه فارقها ، يقول ابن الأبار : « وخرج من وطنه صغيراً فكان يكثر الحنين إليه ويقصر أكثر منظومه عليه »[2] . وظلّ يتذكر من بلنسية معاهدها الهامة كالرصافة نفسها وجسر معان والبحيرة والنهر وسائر المناظر الطبيعية ، وهو يقول في بعض قصائده متشوقاً إلى بلنسية :

بلادي التي ريشت قويدمتي بها	فريخاً وآوتني قرارتها وكسرا
مبادئ لين العيش في ريق الصبا	أبى الله أن أنسى لها أبداً ذكرا

فهو قد قضى فيها « ريِّق الصبا » أي لعلَّه بلغ فيها سنَّ المراهقة . فلماذا فارقها وإلى أين ذهب ؟

من السهل أن نفترض أن اضطراب الأحوال السياسية في بلنسية هو الذي حكم على والده بالرحيل عنها ، ولكن هذا الفرض لا يثبت للمناقشة إذا عرفنا أن سائر البلاد الشرقية لم تكن أحسن حالاً من بلنسية في هذا الصدد ؛ ويمكن أن يقال إن غالباً – الوالد – إنما هاجر من بلنسية سعياً وراء الرزق بعد إذ ضاقت به الحال في بلده ، وهذا أمر محتمل وإن لم نجد ما يؤيده في المصادر ؛ ولعلَّ ذلك الوالد كان يحترف الرفو ثم أورث ابنه هذه المهنة من بعده إذ دربه عليها أثناء حياته ، وإن لم يمنعه من طلب العلم ودراسة الأدب .

ويقول لسان الدين ابن الخطيب « سكن غرناطة مدة ثم مالقة » وهذا الترتيب يوحي بأنه تحوَّل من بلنسية إلى غرناطة وسكنها مدة[3] ، ويضيف لسان الدين أنه امتدح واليها حينئذ[4] والوالي المشار إليه هو محمد بن عبد الملك بن سعيد[5] ، وقصيدته في مدحه مطلعها :

---

(١) المغرب ٢ : ٢٩٧ – ٢٩٨ .
(٢) التكملة : ٥٢٠ ونفح الطيب ٤ : ٩ .
(٣) الإحاطة ٢ : ٥٠٥ وجذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .
(٤) الإحاطة ٢ : ٥٠٦ .
(٥) الإحاطة ٣ : ٢١٣ – ٢١٥ والمغرب ٢ : ١٦٢ .

أيــداً تفيض وخــاطراً متوقــداً   دعها تبتْ قبساً على علم الندى

وفيها يصرح بأن الممدوح عنسيّ النسب - وكذلك هم بنو سعيد - كما يذكر بني سعيد ومحمداً صراحة بقوله :

إن الكـرام بني سعيــد كلمـــا   ورثوا الندى والمجد أوحد أوحدا
قسموا المعالي بالسـواء وفضلــوا   فيها عمادهــم الكبير محمــدا

ومحمد بن عبد الملك هذا لم يكن والياً في غرناطة وحسب ، بل تولى أيضاً أعمال سلا ، وأعمال إشبيلية . وهناك قصيدة أخرى للرصافي ذهب لسان الدين إلى أنها في مدح محمد بن عبد الملك ومطلعها[1] :

لمحلــك الترفيـــع والتعظيم   ولوجهـك التقديس والتكريم

ويبدو أن هذا خطأ من لسان الدين ، فالقصيدة ثابتة في هذا المجموع وفيها بيت يدل على أنها في مدح أحمد الوقشي وزير ابن همشك ، وذلك هو قوله :

مثــل الـوزيـر الـوقشي ومثلـه   دون امتراء في الورى معــدوم

وعلى أية حال فقد ثبت أن الرصافي امتدح ابن سعيد الذي تولّى شؤون غرناطة ، بقصيدته الدالية ، ولكنا لا ندري متى كان والياً في غرناطة ؛ وأغلب الظنّ أنه إنما وليها - أو ولي بعض المناصب فيها - في عهد المنصور ، إذ نراه سنة ٥٦٠ يغادر مدينة مراكش في حاشية السيد أبي حفص حين توجه إلى الأندلس[2] - يعني بعد وفاة عبد المؤمن - ثم إنَّ المنصور أبا يعقوب هو الذي قبض عليه سنة ٥٧٣ إذ رفعت إليه شكوى فيه تقول إن داره حافلة بأصناف من الحليّ لا توجد إلا عند الملوك وأنه يبكر للخروج في الصيد ومعه الكلاب نابحة ، والبزاة تدوي جلاجلها فيشوش على الناس في صلاة الصبح ؛ وهذا كله يشير إلى أن توليه ما تولاه من أمور بغرناطة إنما كان في عهد متأخر نسبياً . ولهذا لا يمكن أن يكون الرصافي قد سكن

---

(١) الإحاطة ٣ : ٢١٤ .

(٢) انظر المنّ بالامامة : ٢٥١ .

غرناطة أولاً ثم مالقة بعدها بل العكس هو الصحيح ؛ ولدينا على ذلك الأدلة الآتية :

١ - لما اجتاز عبد المؤمن سنة ٥٥٥ إلى الأندلس ونزل في جبل الفتح كان الرصافي في زمرة الشعراء الوافدين عليه ؛ وأنشده قصيدته :

لو جئت نار الهدى من جانب الطـــور
قبست ما شئت من علـــم ومـــن نور

ويؤكد صاحب المعجب[١] أن الرصافي يوم أنشد هذه القصيدة لم تكمل له عشرون سنة (أي أن مولده قد يكون في حدود سنة ٥٣٦) ومعنى ذلك أنه كان صغير السنّ ، ولم يكن قد عرف ابن سعيد ولا عرف غرناطة لأنه حين ذهب إلى جبل الفتح كان يستوطن مالقة بحسب شهادة صاحب المعجب نفسه[٢] .

٢ - وردت في نفح الطيب[٣] رواية تدلُّ على أن الرصافي كان في دور المراهقة يعيش بمالقة ويطلب فيها العلم وأن الطلبة صنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة وارتجل الرصافي بيتين في تلك الرحلة فلما سمعهما أستاذه استنبله وقال له : إنك ستكون شاعر زمانك .

٣ - هناك رواية تؤكد أن صلته بغرناطة إنما تمت عندما تجاوز عهد الصبا وأقلع عن حياة المجون ، ولم يبق له من حياة اللهو إلا التفرج بمناظر الطبيعة ، فكان يرتاد متنزهات غرناطة مثل نجد وحور مؤمل مع صديقه الشاعر الكتندي وأبي جعفر ابن سعيد صاحب حفصة الشاعرة وقريب محمد بن عبد الملك والي المدينة ؛ ومرة خرج الرفاق في نزهة وليس معهم أبو جعفر ابن سعيد فبعثوا يستدعونه ويحثونه على الانضمام إلى جماعتهم ، فلما انضم إليهم قضوا يوماً جميلاً ، وما زالوا بالرصافي حتى شاركهم في الشرب (بعد إقلاعه وتوبته) وقال الكتندي في ذلك :

---

(١) المعجب : ٢٩٠ .
(٢) المعجب : ٢٨٦ .
(٣) نفح الطيب ٤ : ١٦١ .

غلبناك عما رمته يا ابنَ غالـــب براحٍ وريحانٍ وشدوٍ وكاعب

فقال ابن سعيد :

بـــدا زهـــده مثل الخضـــاب فلم يزل
به ناصلاً حتى بـدا زهـد كاذب[1]

فهذه التوبة تمثل طوراً تالياً لطور المجون ، فهي متأخرة في الزمن .

٤ – هناك وال آخر تولى غرناطة وهو السيد أبو سعيد عثمان بن عبد المؤمن الذي انتصر في معركة الجلاب (٥٦٧) ؛ وقد مدحه الرصافي (ق : ٧٢) وذكر انتصاره على الأعداء ، وهذا يعني أن صلته بغرناطة وواليها كانت في حدود ذلك التاريخ .

وخلاصة القول في هذا الأمر أن الرصافي فارق بلنسية ونزل مالقة (والأرجح أنه كان بصحبة أبيه) ونال ثقافته الأولية في مالقة ، ولم يكن سكناه غرناطة تحوّلاً عن البلد الذي اختاره وإنما كان هجرة مؤقتة عارضة ، ويؤكد ذلك قول صاحب «أدباء مالقة» : «واستوطن مالقة واتخذها دار إقامة إلى أن توفي بها»[2] .

وإذا صدقنا المراكشي في تحديده لسنّ الرصافي يوم مدح عبد المؤمن تبين لنا أن الشاعر اعتبط وهو في السادسة والثلاثين من عمره ، لأنه توفي يوم الثلاثاء التاسع عشر من شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة[3] ، وهو أمرٌ لم يقل به أحد ممن ترجموا له – أعني وفاته وهو في منتصف العمر – ولو صحَّ لكان لافتاً للنظر مستوقفاً للتعليق ، ولا أدري هل نأخذ بقول صاحب المعجب على وجهه أو نعده نوعاً من المبالغة . ولكن يظلّ في النفس من هذا التقدير شيء ، وان كنت لا أملك الشواهد التي تنقضه أو تعدل منه ، لضعف الصلة بين شعر الرصافي وبين الأحداث التاريخية وابتعاده عن السياسة في أكثر الأحوال .

---

(١) نفح الطيب ٣ : ٥١٣ .

(٢) أدباء مالقة : ١٨ .

(٣) التكملة : ٥٢٠ وأدباء مالقة : ١٨ والاحاطة ٢ : ٥١٥ (وفيه : لإحدى عشرة بقيت من رمضان ، قلت ولا خلاف) وجذوة الاقتباس : ٢٦٩ .

ولعل أول حادثة تاريخية كبيرة شارك فيها الرصافي هي ذهابه مع زمرة من الشعراء الذين استدعاهم عبد المؤمن إلى جبل الفتح ، ولم يكن يستدعيهم قبل ذلك وإنما كانوا يستأذنون فيأذن لهم [١] ؛ وقد كان في الشعراء محمد بن حبوس الفاسي والأصمّ المرواني وابن سيد الملقب باللص وأبو بكر ابن المنخل الشلبي وابن صاحب الصلاة الباجي وأبو جعفر ابن سعيد وأبو العباس الجراوي [٢] ، ونال الشعراء جوائز الخليفة ، كما نالوا مع سائر الناس «البركة» ثلاث مرات ، وامتدت الاقامة بهم نحو عشرين يوماً [٣] ؛ ولم يكن الرصافي أوّلَ المنشدين ، ولكن استدعاءه مع الشعراء المغاربة والأندلسيين يدل على أنه كان قد أحرز شهرة بالشعر من قبل ، شهرة تجاوزت حدود مالقة ، ووضعته في مصاف الشعراء المرموقين ، ومعنى ذلك أنه كان قد تخطى عهد التجارب الأولى ؛ ومن التقدير لقريحته الشعرية أن يقال إنه لم يكن يومئذ قد أكمل العشرين سنة .

وقد سار جميع هؤلاء الشعراء في ركاب الدولة الموحدية يسجلون انتصاراتها ، ويمدحون رجالاتها ، وانضاف إليهم شعراء آخرون ممن عرفهم الرصافي عن كثب مثل ابن حربون وابن حزمون وغيرهما من الأندلسيين وأبو بكر ابن مجبر من المغاربة . كما أن قصيدة الرصافي تدلّ على استعداد أصيل للسير في هذا الاتجاه أعني الانضواء في ظل الدولة . فالرصافي لم يكن يميل إلى زعامة ابن مردنيش أو يؤيدها ، ولا أظنه مدح وزير ابن همشك إلا بعد أن تحوَّل هذا إلى جانب الموحدين ؛ وهو بحكم ثقافته ونشأته من «طلبة الحضر» أي موحدي الميول والانتماء ؛ وقد استغل في قصيدته المعاني الدينية ليعبر عن جذوة متقدة حائرة في نفسه ، فتكلم عن الهدى وجبل الطور وقصة موسى وفتاه يوشع ، متمثلاً فيهما صورة المهدي ابن تومرت وفتاه عبد المؤمن ؛ وانبثت المعاني الدينية في القصيدة كلها حتى لتخيل إلينا أن الرصافي كان يتلمس «المنقذ» في عبد المؤمن ، وأنه قد يصبح شاعر «الخلافة

---

(١) المعجب : ٢٨٢ .

(٢) المن بالامامة : ١٥٠ – ١٧٠ والمعجب : ٢٨٢ – ٢٩٠ والبيان المغرب ٣ : ٤٥ – ٤٦ وأعمال الاعلام : ٢٦٥ – ٢٦٨ .

(٣) المن بالامامة : ١٧٠ .

الموحدية » وداعية لها بين قومه في الأندلس .

فما الذي صرف الرصافي عن هذا الاتجاه وأضعف استشرافه ليكون مداحاً في بلاطات الملوك والأمراء ؟ يجب أن نفترض هنا عدة أسباب مجتمعة لنفسر بها هذه الظاهرة ومن تلك الأسباب ما يتصل بشخص الرصافي وتربيته الانطوائية التي تبعد به عن قيود البلاط وتقربه من حلقات الأصدقاء ، تربية جعلته يقول إن لديه في مثل هذا المقام « غيرة جاهلية » تنأى به عن أن يسخر قريحته الشعرية في سبيل التعيش ؛ وربما ساعد على تنمية هذه الروح لديه شعور بالمثالية كان يحتذي فيه أستاذه ابن خفاجة ، الذي عزف من قبل عن أن يتخذ الشعر وسيلة للكسب ومطية للنجعة . والرصافي يشبه في هذا ابن خفاجة شبهاً قريباً : كلاهما كان يؤمن بهذا المذهب ، وكلاهما رحَّب بمقدم دولة جديدة - رحب ابن خفاجة بمقدم المرابطين ومدح أمراءهم ، ورحب الرصافي بمقدم الموحدين ومدح بعض أمرائهم ، ثم نفى عن نفسه كل ذلك وعاش قانعاً بحرفة الرفو وما تدره عليه من دخل يسير ؛ وربما قدَّرنا هنا « صدمة » من نوع ما جعلته يستهين بكل ما تثمره صلته بأولئك الملوك والأمراء . ذلك لأن الرصافي على الرغم من أنه يصرح بأنه يأبى الشعر خطة وأنه عزف عن المدح جملة ، مدح عبد المؤمن كما مدح من يسميه ابن منصور وله قصيدتان في مدح الوزير الوقشي وقصيدة في مدح أبي سعيد عثمان بن عبد المؤمن أمير غرناطة وقصيدة في مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد ، ولعلَّ له قصائد أخرى في مدح الوقشي إذ قال ابن الأبار الذي اطلع على ديوانه : « وقد مدحه أبو عبد الله بما ثبت في ديوانه وأعرب عن جلالة شأنه »[1] فما معنى عدم ارتضاء الشعر خطة ثم نظم مطوّلات المدائح في أولئك الممدوحين ؟ للإجابة على هذا السؤال يجب أن نذكر أن الشاعر المتكسّب هو الذي يرتبط ببلاط أمير أو وزير ارتباطاً دائماً ، فهو ذو مرتب مقدر إلى جانب ما يناله من الهبات والهدايا في المواسم والأعياد ، أو هو رجل جواب يطرق الأبواب مادحاً متنقلاً من ممدوح إلى آخر ، يبيع شعره كما تباع السلعة ؛ وقد أبى الرصافي أن يكون أحد هذين ؛ ومع ذلك صار الأكابر

(١) الحلة السيراء ٢ : ٢٦٤ .

يجزلون منحه ويخطبون مدحه وهو بصناعته مشتغل[1] . فالمدح لدى الرصافي – إذا استثنينا قصيدته في عبد المؤمن – أمرٌ عارض تمليه الظروف ، ولذلك أشار ابن الأبار إلى أن أمداحه قليلة[2] ، وهي شهادة امرئ عارف بنسبة المدح إلى سائر شعره ، لأنه اطلع على ديوانه .

وهذا يفسر إصرار الرصافي على أن يشير في بعض قصائده إلى أنه لم يسافر منتجعاً ، وإنما جاءته العطايا وهو في بيته ، كما في قوله للوزير الوقشي :

نعماء جدت بها وإن لم نلتــــقِ　　　في من يدندن حولها ويحــوم

......

لما أدرتُ إلى صنيعك ناظــــري　　　فرأيت مــا أوليت فهــو عميم

قلدت جيد الشكر من تلك الحلى　　　ما شاءه المنثـــور والمنظـــوم

وأشرت قـــدامي كأني لاثـــم　　　وكأن كفك ذلك الملثـــوم

فمعنى التكسب بالشعر إذن يعني شيئاً محدداً في المفهوم الأندلسي ، شيئاً يفرقه عن « الكسب » العفوي غير المقصود . فقد نسمع مثلاً أن ابن عيطون التجيبي « كان أبيّ النفس غير متكسب بالشعر » ثم يضاف إلى هذا الوصف أنه جال على ملوك الطوائف ومدحهم[3] ؛ وهذا يدل على مدى النسبية في استشعار الكرامة والتعزز النفسي إذا ذكرنا حال الشعراء الأندلسيين الذين أبوا أن يتخذوا الشعر وسيلة مباشرة للتعيش .

وكان الرصافي يعتقد – من باب اعتزاز الفنان وثقته بنفسه وبدوره – أنه يستطيع أن يحرم الأمراء والملوك أكثر مما يستطيعون هم أن يحرموه ، لأن في يده ووسائل التخليد :

متى أرسلت أيــدي الملوك هباتها　　　ولم يوصلوا جاهاً ولم يجزلوا ذكرا

---

(١) المقتضب من تحفة القادم : ٥٦ .

(٢) المقتضب : ٥٦ .

(٣) المغرب ٢ : ١٦ .

فقــد سرني أنـــي حــرمــت عــلاهمُ
حلىً محكمات تخجل الأنجــم الزهرا

فما يأخذه هو بائد وما يعطيه خالد على الأيام ، وذلك معنى ما قاله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لناس من ولد هرم بن سنان حين ذكر مدح زهير لهم . وقد أثارت الرصافي تلك الصيحة التي انبعثت عن ابن حربون الشلبي إذ يقول[1] :

ما للزمـــان ألا حــرٌّ ينهنهـــــه ... يفري أديمي بأنياب وأظفـــار
نشدتــــــه حــق آدابي فأشعرني ... بأن ذنبيَ آدابي وأشعـــاري

. . . . . .

ما أصعبَ الفقر لكني رضيتُ بــه ... لما رأيتُ الغنــى في جانـب العار

فعجب الرصافي من أناس يرقدون في ظلّ العيش اللين ثم ينسون المقتر من جيرانهم ، ولكنه فاء إلى معتصمه القويّ وتحدث عن نعمة القناعة بقوله :

صون الفتــى وجهه أبقــى لهمتــه ... والرزق جار على حدٍّ ومقــدار
قنعت وامتــدَّ ما لي فالسماء يدي ... ونجمهــا درهمي والشمس ديناري

كأنه بهذا كان يلقّي درساً أخلاقياً من تجربته على صديقه الشاعر الفقير ؛ وقد حقق الرصافي هذه القناعة على نحو عملي فذ حتى حملت عنه في ترفعه وتصاونه أخبار عجيبة[2] وإن لم تحدثنا المصادر بشيء من تلك الأخبار .

على هذا الوجه من الرضى ظلت مالقة نعم المتبوأ ، لا يغادرها إلا ليعود إليها ، فهو كما رأينا قد عرف غرناطة وقضى فيها فترة من الزمن لم تكن طويلة ، وهو قد سافر إلى المغرب وزار مكناسة الزيتون وقيض له في هذه الرحلة أن يجتاز بحر الزقاق (ق : ١١ : ٣٦)

ولا كمكناسة الزيتون من وطــنٍ ... أحسن بمنظرها المربي على العجب

* * *

---

(١) زاد المسافر ، الترجمة رقم : ٤٢ .
(٢) التكملة : ٥٢٠ .

ركبت لها بحر الزقـاق تعمــداً ‏ وللفلك بين العدوتين تباري

ويقول صاحب جذوة الاقتباس «ورحل إلى العدوة فدخل مدينة فاس ، ولقيه بها أبو بكر محمد بن عبد الغني الفهري المعروف بابن الجنان وهو أندلسي نزيل فاس» (1) .

وكان بحكم مهنته يعمل في سوق مالقة ، ولنا أن نتصور سوقاً أو جانباً من سوق هنالك يسمى «سوق الرفائين» ، وبإزائه في ذلك السوق بلديّ له أيضاً يعرف بأبي جعفر البلنسي (2) ، وكان رؤساء الكتاب والشعراء يذهبون إلى الرصافي في دكانه فيأخذون عنه ويسمعون منه (3) ، وكان ممن يترددون عليه الفقيه أبو عمرو ابن سالم والوزير الحسيب أبو الحسين شاكر بن الفقيه الأديب أبي عبد الله ابن الفخار المالقي (4) والأديب أبو علي ابن كسرى والأستاذ أبو عبد الله ابن الحجاري ، وهذان الأخيران رويا كثيراً من شعره ، ولعلّ الأول منهما هو الذي حمل عنه ديوانه وأذاعه في الناس ؛ وقد نشأت علاقة ود بينه وبين أبي بكر الكتندي واسمه عبد الرحمن بن عبد العزيز حين سكن مالقة ، وحين كان بغرناطة ، وبينهما مراسلات . وكانت تجري بين ابن كسرى وبين الرصافي والكتندي في الفترة المالقية مقامات أدبية ومجالس شعرية وارتجالات بدهية (5) ، وكان هؤلاء الأصدقاء الثلاثة يألفون رجلاً جواداً أديباً محباً للأدب وأهله جميل العشرة وذلك هو أبو عمران موسى بن رزق ، وكان بستان أبي عمران مجالاً لتنزههم ولاستثارة قرائحهم ، كما كان صاحبه محط مدائحهم ، وكثيراً ما كانوا يتبارون في الارتجال ، وخاصة في وصف صنوبرة من نحاس ركبت في وسط مستديرة ماء في ذلك البستان (ق : ١٣ ، ٥٩ ، ٦١)

---

(1) جذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(2) أدباء مالقة : ١٨ .

(3) المصدر السابق .

(4) هو شاكر بن محمد بن الحسين الحضرمي ويعرف بابن الفخار كان من جلة الطلبة ونبهائهم شريف النفس كريماً أديباً شاعراً كثير الصحبة لأبي علي بن كسرى وبينهما مطارحات ، توفي سنة ٥٨٦ (أدباء مالقة : ١٩٤ - ١٩٥) .

(5) أدباء مالقة : ٢٨ - ٢٩ .

فإذا كان فصل العصير خرج الرصافي إلى موضع خاصّ به[1] يعرفه أصحابه فيقصدونه للتحدث إليه والاستماع إلى شعره .

وقد أحرز في مالقة – وخاصة بعد أن علت به السن نسبياً – صورة «الشيخ» العاقل المحبوب الساكن الوقور ، الحسن السمت الطويل الصمت ، المنصرف إلى حرفته الذي يأبى أن يغتاب أحداً أو يرفع صوته غاضباً حتى ولو أساء الآخرون إليه ، وكان في هذا على نقيض بلديّه أبي جعفر البلسني فقد كان هذا رجلاً حاد الطبع يتحدث إلى التجار في السوق فيصخب ويحتد فيقولون له : «شتان بينك وبين أبي عبد الله (يعني الرصافي) في العقل والصمت» وكانت هذه المقارنة تغيظ أبا جعفر فيتعمد إحراج الرصافي بالأسئلة الكثيرة ، فلا يزيد الرصافي على أن يضحك ، وذات مرة فاض الكيل بأبي جعفر ، فلما جاء في الصباح ليفتح دكانه ، وجد الرصافي مقبلاً على شغله ، فتعمد أبو جعفر حينئذ أن يلقّي الغلق من يده فوقع على رأس الرصافي فشجه وسال دمه ، فما زاد على أن قام ومسح الدم ثم ربط رأسه وعاد إلى شغله ، فلما رأى ذلك منه أبو جعفر ترامى عليه وجعل يقبل يديه ويقول : والله ما سمعت برجل أصبر ولا أعقل منك ، والله لقد تعمدت ذلك ؛ فلا يزيد الرصافي عن أن يضحك وهو يقول له : بارك الله فيك وغفر لك[2] .

هو «فقيه أستاذ» يقصده من يقصده للتبرك ، مثل ما يقصده للاستفادة من علمه (انظر ق : ٣١) ، ويلثم يده شاكر ولد ابن الفخار وهو غلام ، فيقبل الرصافي رأسه ويدعو له ، وأبوه معه يسأل الرصافي أحياناً مبتدئاً أن يدعو لابنه فيدركه الخجل ويقول : «أنا والله أحقر من ذاك»[3] – كذلك أصبحت شخصية الرصافي بعد تلك الفترة التي يمكن أن تسمى «عهد المجون» ، تمثل «الرجل الصالح» الذي يقارب سمته سمت الزهاد المتورعين ، وظلّ إلى جانب ذلك يحتفظ في طبيعته بحسن العشرة وبمحبة الأصدقاء وبالافتتان بالطبيعة وبالعزوف عن الزواج ـ شأنه

---

(١) أدباء مالقة : ١٩ .

(٢) أدباء مالقة : ١٨ – ١٩ والاحاطة ٢ : ٥٠٦ – ٥٠٧ .

(٣) أدباء مالقة : ١٩ والاحاطة ٢ : ٥٠٦ .

في ذلك شأن ابن خفاجة ـ إذ بقي صرورة حتى مات ؛ كما أن الحنين إلى بلنسية ظلّ يلازمه .

وإذا نحن اعتبرنا البعد المكاني وجدنا أن بلنسية لم تكن بعيدة عنه ؛ ولعلّ الرحلة إليها لم تكن لتكلفه ما كانت تكلفه الرحلة إلى مكناسة الزيتون : فلماذا لم يعد لزيارتها ؟ لم يكن الرصافي يحنّ إلى المكان من حيث هو مكان وإنما كان يتمثل في بلنسية ذكرياته وماضيه ، ولو عاد إليها لما وجد شيئاً من تلك الذكريات وذلك الماضي ؛ صحيح أن الرصافة والجسر والبحيرة والمتنزهات كانت هنالك ، ولكن ليس ذلك هو المحك ، وإنما هي السنّ التي لم تعد تسمح باللهو بين تلك الربوع ، وهم الأصدقاء الذين أخذت الأخبار تتحدث كيف درجوا واحداً بعد آخر (ق : ٢٦) :

أكارم عاش الدهر ما شاء فيهم ... فبادت لياليهم فهل أشتكي الدهرا
هجوع ببطن الأرض قد ضرب الردى ... عليهم قبيبات فويق الثرى غبرا

ولهذا لم يرجع وظلّ الحنين يذكي حسرته ويستحث قريحته .

٣ ـ شعر الرصافي :

قبل الحديث عن شعره يجدر القول بأن منطقة شرق الأندلس قد أنجبت في عصر المرابطين وعهد الخليفتين الأولين من الموحدين أكبر شعراء الأندلس حينئذ فكان في العصر الأول ابن خفاجة وابن أخته المشهور بابن الزقاق البلنسي ، وكان في العصر الثاني أبو عبد الله الرصافي وهم جميعاً من «المحافظين» على رونق الشعر الجزل ، المبتعدين عن ميدان الموشحات والأزجال ، كما هي الحال في أكثر منطقة الشرق الأندلسي[1] ، وكان الرصافي يعاصر ابن قزمان القرطبي إمام الزجالين في عصره .

---

(١) لم يذكر صاحب أدباء مالقة إلا واحداً اشتهر بنظم الأشعار المعربة والهزلية وصنع الأزجال والموشحات الرائقة وهو صالح بن جابر بن صالح الغساني (١٠١) .

ويعد الرصافي «الوريث الشرعي» للمذهب الذي اختاره ابن الزقاق وخاله ابن خفاجة في الشعر ، وكان هذا المذهب – منذ عهد ملوك الطوائف بالأندلس – قد أخذ يقيم خطاً واضحاً بين المقطوعة والقصيدة ، أما المقطوعة فانها ، لتقارب أجزائها ، تقوم على طلب الصور وتهدف إلى إيجاد التعليل ، حسناً كان ذلك التعليل أو مستهجناً ، وأما القصيدة فانها بناء مكتمل يختار فيه صاحبه سياقاً من الجزالة البدوية ويدرج فيه الصور بين الحين والحين . فلما جاء ابن خفاجة أقام القصيدة على قاعدة المقطوعة ، فكان يحشد صوراً متراكبة متلاحقة يتعب فيها القارئ وهو يجري وراء تخيلاته ؛ واختار ابن الزقاق المذهب الأساسي فأقام الفرق من جديد بين القصيدة والمقطوعة ، فإذا مضى في القصيد وجدت له مثل قوله :

ولقد مررت على الكثيب فأرزمت ... إبلي ورجعت الصهيل جيادي
ما بين ساحـــات لهـم ومعاهـد ... سقيت من العبرات صوب عهاد
ضربوا ببطن الواديين قبابهـــم ... بـين الصـوارم والقنـا المياد
والورق تهتف حولهم طرباً بهـم ... في كـل محنية ترنـم حـادي
يا بانة الوادي كفى حزناً بنـــا ... ألا نطارح غـير بانة وادي

فهذا نسق بدوي منساب يعتمد التأثير لا التصوير ويشبه أن يكون عفوياً تلقائياً .

أما إذا اختار ابن الزقاق المقطوعة فانك تسمعه يقول ، وغايته توليد معنى أو تعليل ظاهرة :

وما شق وجنتـــه عابثـــاً ... ولكنهـــا آيـــة للبشــر
جلاها لنا الله كيمـــا نـرى ... بها كيف كان انشقاق القمر

وعلى هذا المذهب الذي اختاره ابن الزقاق مضى الرصافي في شعره[1] ، ولكن دون أن يبرأ من تأثره بابن خفاجة – رغم تباعدهما في الصياغة .

---

(١) لا يوافق الدكتور فوزي سعد عيسى على هذا الرأي ، انظر كتابه الشعر الأندلسي في عصر الموحدين (الاسكندرية ١٩٧٩) : ٣٩٩ ، وصحيح أن الفصل بين المقطوعة والقصيدة قديم ، ولكني أتحدث هنا عن بيئة شعرية خاصة هي شرق الأندلس .

وقد تحدث بنو وطنه عن شعره بإعجاب ، ولكن أكثرهم كان يومئ من خلال ذلك الإعجاب إلى إجادته في «المقطوعة» ، فقد قال فيه مؤلف «أدباء مالقة» : «فحل الشعراء ورئيس الأدباء»[1] ، وقال ابن الأبار : «شاعر وقته المعترف له بالإجادة ... وكان من الرقة وسلاسة الطبع وتنقيح القريض وتجويده على طريقة متحدة»[2] وقال أيضاً «شاعر عصره ... وكان في قصائده كثيراً ما يذكر شوقه إلى معاهده فيأتي بما يعجب ويعجز»[3] وقال صاحب المعجب «وهو من مجيدي شعراء عصره لا سيما في المقاطيع»[4] وينقل لسان الدين عن ابن الزبير قوله فيه «كان فحلاً من فحول الشعراء ورئيساً في الأدباء» وعن ابن عبد الملك قوله فيه : «كان شاعراً مجيداً رقيق الغزل سلس الطبع بارع التشبيهات بديع الاستعارات نبيل المقاصد والأغراض»[5] أما لسان الدين نفسه فيرى أن «شعره لا نهاية فوقه رونقاً ومائية وحلاوة وطلاوة ورقة ديباجة وتمكن ألفاظ»[6] .

ومن هذه الشهادات وغيرها يمكن أن نستنتج الأمور الآتية :

١ - كان في زمانه شاعر عصره المعترف له بالإجادة .
٢ - تقوم طريقته الشعرية على التنقيح والتجويد ، وهذا لم يفقد شعره الرقة والسلاسة .
٣ - أكثر شعره في الحنين إلى وطنه بلنسية ، وأمداحه قليلة .
٤ - شبهه بعضهم بابن الرومي لأنه يحاول استخراج صور جديدة ويتعمد التوليد والاختراع ، وهذا التفات إلى المقطعات (انظر مقطوعة في النجار رقم : ٢٥ والحائك : ٦٢ والأصيل : ٦٣ وغيرها) وكان وصفه للنهر (رقم : ٢) من المقطعات التي شغلت من جاء بعده من الشعراء ، وقد كثر التولع بمحاكاتها

---

(١) أدباء مالقة : ١٨ .
(٢) التكملة : ٥٢٠ وجذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .
(٣) المقتضب : ٥٦ .
(٤) المعجب : ٢٩٠ .
(٥) الإحاطة ٢ : ٥٠٦ .
(٦) الإحاطة ٢ : ٥٠٧ .

(عام ٦٤١) ، ولهذا ميزوه ببراعة التشبيه وبديع الاستعارة .

٥ – اتهمه أبو الحسن ابن حريق بالإقلال – فان كان يعني الإقلال من قول الشعر فإن ديوانه يدل على عكس ذلك .

٦ – سلموا له الإجادة في المقاطيع كالخمسة الأبيات فما دونها ، ولكن مطولاته لا تقل جودة عنها .

٧ – أدرك لسان الدين بحسه النقدي النافذ أن شعره بلغ الغاية في الرونق والمائية ورقة الديباجة ؛ كما أدرك ابن عبد الملك جريان شعره مع سلاسة الطبع ، وفي هذين الحكمين نظرة إلى مطولات قصائده .

ولدى تفصيل هذه النظرات المجملة نجد أن شعره في المقطعات إنما يمثل محاولات لتوليد المعاني الجديدة وحسن التعليل وإبراز الصور المبتكرة ، ومن هنا أحسّ بعضهم بأنه يشبه ابن الرومي ؛ إلا أن ثمة فرقاً جوهرياً بين الشاعرين إذ أن أكثر معاني ابن الرومي المولدة عقلي في طابعه العام ، ومعاني الرصافي تصويرية تخيلية ، وقد كثر طلب الموضوعات الوصفية كوصف الدولاب والحمام والنهر وغير ذلك في الشعر الأندلسي في عصر الرصافي ومن بعده حتى أصبح ذلك محكاً لقدرة الشاعر ومدى إجادته ، وعلى ضوء هذا نفسه قد تفهم مقطوعات الرصافي في الغلام الحائك والنجار والحريري والصفار ، فهؤلاء هم الذين ألف منظرهم في أثناء تردده إلى السوق ومزاولته لحرفته ، وبوصفهم كان يستجيب لتحدي من يطلبون منه ذلك ، ولست أرى هذه الظاهرة دليلاً على ميله للغلمان أو أنها ليست مقصودة لذلك ، وإنما هي معرض لإجادة النقل والتصوير والتعليل ، كما أني لست أقرنها أبداً بعزوفه عن الزواج .

ويحسن الرصافي في قصائده «خلق جو عام» ينتظم القصيدة من أولها إلى آخرها ، فهو في مدحه لعبد المؤمن يضعنا في جو ديني من حيث الاستعارات والإحالات والصور وأدوات الربط بين الماضي والحاضر ، وكذلك هو في قصائد التشوق والحنين ، وقصائد الرثاء ، وهذا الجو العام هو الذي يعين قصيدته على الاسترسال ويمنحها وحدة من نوع ما ، وهو أقرب في نسيجه العام إلى الأعمى التطيلي – شيخ الشعر الجزل في وقته – إلا أن رقته تغلب عليه فيقف موقفاً وسطاً

بين الأعمى وابن الزقاق . وليس لديه في قصائد الحنين حزن عميق على ضياع وطنه ـ إذا قارنّاه بابن حمديس مثلاً ـ وإنما هنالك رقة أسيانة وصفاء مشوب بالذكريات . وبينه وبين الخفاجي غير موطن واحد من التشابه ، فكلا الشاعرين قلّل من المدح ونفر منه وحاول أن يجد لقريحته مجالات أخرى ، فاختار ابن خفاجة الطبيعة – ـ والطبيعة العنيفة ـ ميداناً لشاعريته واختار الرصافي الطبيعة الهادئة الجميلة والحنين إلى الماضي ؛ وقرن ابن خفاجة بين الطبيعة والفناء والموت ، وقرن الرصافي بين الطبيعة والصداقة وذكريات الشباب والجمال الهادئ . وقد نلمح تأثر الرصافي بابن خفاجة في قصيدته التي مدح بها عبد المؤمن ووصف الجبل فيها ، ووصفه ذاك ذو صلة بوصف ابن خفاجة للجبل كذلك ، يقول الرصافي :

وأدرد من ثنايـاه بما أخـــذت ... منه معاجـم أعواد الدهاريـر
محنك حلـــب الأيام أشطـرها ... وساقها سوق حادي العير للعير
مقيد الخطو جوال الخواطر فـــي ... عجيب أمريه من ماض ومنظور
قد واصل الصمت والإطراق مفتكـراً ... بـادي السكينـــة مغفـــر الأسارير
كأنه مكمـــد ممـــا تعبـــده ... خوف الوعيدين من دك وتسيير

أما ابن خفاجة فيقول في الجبل :

وقــور على ظهر الفلاة كأنــــه ... طوال الليالي مفكر في العواقب
يلوث عليــه الغيــم سود غمائـــم ... لها من وميض البرق حمر ذوائب

فكلا الشاعرين رأى في الجبل شيخاً وقوراً ناظراً في إطراق كأنما يفكر في أمر ، وزاد الرصافي على الصورة بأنه جعله مكمد اللون من شدة ترقبه ليوم القيامة حين يصاب بالدك والتسيير ، وأمعن الخفاجي في التشخيص فأنطق الجبل وجعله يتحدث عن ماضي الأيام وعن الفناء وعن السأم من طول العمر حتى إنه تمنى أن يدركه الأجل ليرتاح من تلك الوقفة الشاخصة شاهداً على تعاقب أحداث الحياة ومصائبها .

ونضع موضع المفارقة ظاهرتين نبحث عنهما في شعر الرصافي فلا نجدهما أولاهما الهجاء ، وليس لديه منه إلا إشارتان أو ثلاث ، فلعله من ذلك الفريق

الأندلسي الذي كان يخضع في مجافاة الهجاء إلى عامل أخلاقي ، وثانيتهما شعر يمثل معاناته لحياة الزهد والعزوف عن الملذات والميل إلى التقوى ، فليس في شعره شيء من ذلك كما توحي شخصيته التي وصفناها من قبل في « عهد التوبة » .

٤ ـ ديوان الرصافي :

كان ديوان الرصافي في أيام ابن الأبار متداولاً في أيدي الناس متنافساً فيه قد حمل عنه وسمع منه ، ومن رواته أبو علي ابن كسرى المالقي وأبو الحسين ابن جبير الزاهد(١) وأبو عبد الله ابن الحجاري(٢) وعن ابن كسرى أخذه أبو عمرو ابن سالم(٣) وقد روى صاحب المعجب شعره عن جماعة ممن لقيه(٤) .

وفي الجزء الأول من سفينة ابن مباركشاه المصري (٨٠٦ – ٨٦٢) مختارات من دواوين الشعراء وأخبارهم وتراجمهم وبدائع المنثورات والحكايات ومنتخبات الكتب الظريفة ، والمجلد الأول بخط المؤلف ، وهو مخطوط محفوظ بمكتبة فيض الله باستانبول (رقم ١٩٠٦) وقد أحضر معهد المخطوطات التابع للجامعة العربية صورة مصغرة منه (ميكروفيلم) ، وفي هذا الجزء المذكور قطعة من شعر الرصافي تحتل الورقات ٢٤١ – ٢٥٥ (والورقة ٢٤٧ مكررة الترقيم) .

وقد كان الأستاذ المحقق الدكتور صلاح الدين المنجد مدير معهد المخطوطات(٥) استخرج هذا الجزء من شعر الرصافي مكبراً ونسخه ليعده للنشر ، فلما عرف اهتمامي بتراث الأندلس بادر – مبتدئاً متفضلاً – إلى إيثاري به ، فقدَّم إليّ الأوراق المصوّرة وتلك التي نسخها ، فأنا أذكر جميله في هذا المقام ذكر عرفان وتقدير ، وأشكر له هذه اليد ، وأشيد بما تجلى من خلقه العلمي وسماحته(٦) .

---

(١) التكملة : ٥٢٠ وجذوة الاقتباس ١ : ٢٦٦ .

(٢) أدباء مالقة : ١٩ .

(٣) المصدر السابق .

(٤) المعجب : ٢٩٠ .

(٥) يعود هذا إلى سنة ١٩٦٠ تاريخ الطبعة الأولى من هذا المجموع .

(٦) هذه كلمة انصاف كتبتها ـ يوم كتبتها ـ لأنها كانت دقيقة في حينها ، وعلينا أن نتمسك بكلمة الانصاف هذه دون تأثر بما تحدثه الأيام من تغيير في أخلاق الناس وأحكامهم .

وكنت أقدر أنني سأنشر قطعة السفينة فأتخذها أصلاً لديوان الرصافي ثم ألحق بها ما أجده من قصائد في الكتب المطبوعة والمخطوطة ، غير أني تبينت أن هذا الأمر بعيد عن الدقة لأن صاحب السفينة لم يختر أحياناً من القصيدة إلا بضعة أبيات بينما هي في بعض المصادر تامة أو قريبة من التمام ؛ فمثلاً القصيدة رقم : **٣٧** لا يوجد منها في السفينة إلا ثلاثة أبيات وهي في بعض المصادر اثنان وستون بيتاً ؛ والقصيدة رقم : **٥٥** ورد منها في المغرب اثنان وأربعون بيتاً وليس منها في السفينة إلا تسعة أبيات ، وهكذا .

لهذا وجدت من الأنسب أن أجمع شعر الرصافي من جميع المظان المتيسرة متخذاً السفينة واحداً منها لا أصلاً معتمداً ، وأرتب القصائد حسب حروف الهجاء ، وهكذا كان ؛ وقد كان عدد القصائد والمقطعات في الطبعة الأولى (**٥٩**) ولكن الاعتماد على مصادر لم تكن متيسرة من قبل رفع هذا العدد في هذه الطبعة إلى (**٧٧**) وأحدث تعديلات وزيادات في عدد غير قليل من قصائد الطبعة الأولى .

إن ما ظهر للنور من أصول الدواوين الأندلسية لا يتجاوز أصابع اليدين عدداً ، ولذلك فإن الإقدام على لمّ شتات شعر هذا الشاعر أو ذاك خير ما يعين على الدراسة المنظمة للشعر الأندلسي ، وهي غاية حرية بأن نوفر لها الجهود ، وقد تمَّ في هذا الصدد عدد لا بأس به من المحاولات فجمعت أشعار الرمادي وابن شهيد وابن عبد ربه وابن اللبانة ، كما نشرت دواوين : ابن دراج وابن زيدون وابن حمديس وابن خاتمة ولسان الدين ابن الخطيب وغير ذلك .

إن الرصافي في شعره يقف في مصافّ البارعين من شعراء الأندلس ، ولذلك رأيت أن أجدد طبعته الأولى ، وقد أصبح أغنى وأشمل ، وأقدّمه للدارسين والقراء ، والله يوفقنا للخير وهو يهدي سواء السبيل .

إحسان عباس

بيروت في ١٥ آذار (مارس) ١٩٨٢




ديوان
الرصافي
البلنسي



– ١ –

قال يرثي شخصاً غرق في الخليج
فاستخرج من الماء ودفن في جوف الثرى

١ خَاضُوا عليكَ حَشا الخليجِ ضَنَانَـــةً
بِـكَ أَنْ تَضيعَ الدُرَّةُ البيضـــاءُ

٢ وَتَبَـادَرُوا بِـكَ للضَّريـحِ صِيَانَـــةً
أَنْ تَـكْـثُرَ العِقْيَـانَـــةُ الحَمْـراءُ

٣ عجَبـــاً لِشَخْصِـكَ كيف أَعْيا كُنْهُهُ
حَتَّى تَـجَـاذَبَـكَ الثَّـرَى وَالمـــاءُ

الأبيات ١ – ٣ في السفينة : ٢٤٤

---

(١) ضنانة : بخلاً . الدرة البيضاء : يعني شخصه .
(٢) العقيانة الحمراء : الدموع التي يسكبونها من أجله .
(٣) أعيا كنهه : أعجزت حقيقته ، أي كانت حقيقته محيّرة ، فلذلك تجاذبه العنصران : الماء والتراب وكل منهما يدعي انتسابه إليه واختياره لشخصه .

قال يصف نهراً ألقت عليه ظلها دوحة ،

وهو نهر اشبيلية الأعظم *

١ وَمُهَدَّلِ الشطَّيْنِ تَحْسَبُ أَنَّهُ
مُتَسَيِّلٌ مِنْ دُرَّةٍ لِصَفَائِهِ

٢ فَاءَتْ عليه مع الهجيرة سَرْحَةٌ
صَدِئَتْ لِفَيْئَتِها صَفِيحَةُ مائِهِ

٣ فتراهُ أَزْرَقَ في غلالةِ سُمْرَةٍ
كالدَّارعِ ٱستلقَى بظلٍّ لوائِهِ

الأبيات ١ – ٣ في التحفة : ٥٧ والاحاطة ٢ : ٥١٤ والوافي ٤ : ٣١٠ والرايات : ٥ والمعجب : ١٤٣ وغرائب التنبيهات : ٦٦ والسفينة : ٢٤٤ وتاريخ اربل ١ : ٤٢٩ وجذوة الاقتباس : ٢٦٦ والسحر والشعر : ١٠٢ وصدر الأول في أزهار الرياض ٣ : ٢٢٣

---

(١) الأزهار : ومهذب ؛ تاريخ اربل : ومرقرق ؛ المعجب والجذوة وتاريخ اربل : متسايل .

(٢) التحفة والوافي وخ في م . العشية ؛ تاريخ اربل : مع الظهيرة ؛ السفينة : بفيئتها ؛ م = (أدباء مالقة) لصفحتها ؛ الوافي : صحيفة ؛ تاريخ اربل : غلالة .

(٣) تاريخ اربل : أبيض ؛ الوافي : حمرة ؛ م والوافي والسفينة : لظلّ .

---

* كذا قال المراكشي في المعجب (١٤٢) « نهر اشبيلية الأعظم » وليس في القصيدة ما يحدّد النهر الموصوف .

(١) المهدل : المسترخي ، والمعنى أن الأغصان تهدلت أي تدلت على جانبي شطيه ؛ وهو يبدو لصفائه كأنما ينبع من درة بيضاء لا من جوف الأرض .

(٢) فاءت : مدت فيئها أي ظلها . صدئت : أي ظهر الظلّ على صفحة النهر كالصدأ على صفيحة لامعة .

- ٣ -

وقال يصف نائماً وقد تحبب العرق على خده

١ وَمُهَفْهَفٍ كـالغُصْـنِ إلا أَنــــهُ
سَلَبَ التثنِّي النـــومُ عَـنْ أَثنـائِـهِ

٢ أَضْحَى يَنـــامُ وقـدْ تَحَبَّبَ خَـدُّهُ
عَرَقـاً ، فقلتُ : الـوردُ رُشَّ بمائِـهِ

البيتان في التحفة : ٥٧ والمعجب : ١٤٤ والسفينة : ٢٤٧ وابن خلكان ٤ : ٤٣٣ والاحاطة ٢ : ٥١٣ وتاريخ اربل ١ : ٤٢٩ وجذوة الاقتباس : ٢٦٨ وزهر الأكم ٢ : ٨٠ والسحر والشعر : ٦١

- ٤ -

وقال يمدح ابن وهب

١ خليليَّ مـــا أدْري إذا اختـــلَّ شَمْلُنَـــا
وَأَلْقَتْ بنـــا الـدُّنْيـــا لأيدي النَّوَى نَهْبا

٢ أَطـيَّ كتـــابٍ نُـــودِعُ الـــودَّ بيننـــا
على البُعْـدِ ، أم صَـدْرَ النسيمِ إذا هبَّـا

- ٣ -

(٢) ابن خلكان : وقد تكلل ؛ الإحاطة : وقد تخدد ؛ تاريخ اربل : تتحير الألباب عند لقائه .

---

(١) النوم سلب عنه التثني أي جعله ساكناً .

٣ ولي عنــدَ شرْقيِّ الـريـاحِ لُبَـانَـةٌ
يَـقَـرُّ بِعَيْـنِ الغَـرْبِ أَنْ تَـرِدَ الغَـرْبا

٤ أداءُ سلامٍ عـاطـرٍ وتحيـةٌ
إذا نُسِبَتْ للمسكِ تـاهَ بهـا عُجْبَا

٥ يُحَيَّى بهـا عَنّي ابـنُ وهبٍ مصافَحاً
كما صـافَحَتْ ريـحُ الصَّبَا غُصُناً رطبا

٦ فتـىً أَرْيَحِـيُّ الطَّبْـعِ مهمـا بَلَـوْتَـهُ
بلـوتَ الكريـمَ الحـرَّ والسيِّدَ النَّـدْبـا

٧ أبـى اللهُ إلا أن أُرَى الـدهـرَ شاكـراً
له شُكْرَ صَادي الروضِ دَمْعَ الحيا السَّكبَا

٨ يـداً أَيَّـدَتْني منـه بـالمَلِكِ الذي
تَمَلَّكَ في الدنيـا قلـوبَ الـورى حُبَّـا

٩ مُطـاعٌ كـأنَّ الله أعطـاهُ وَحْـدَهُ
منَ الأمرِ ما لم يُعْطِهِ السَّبْعَـةَ الشُّهْبـا

الأبيات ١ - ٩ في السفينة : ٢٤٣

---

(٣) لبانة : حاجة أي هو ذو اربة لدى الريح الشرقية في أن تحمل إلى الغرب ما يقرّ به عيناً وقد فسر هذه الحاجة في البيت التالي ؛ والغرب هنا هو غرب الأندلس .

(٦) اريحي : كريم . بلوته : خبرته . الندب : السيد النجد .

(٧) عبر عن العلاقة بين الروض الظمآن والمطر المنسكب بالشكر .

(٩) أبهم في قوله «ما لم يعطه السبعة الشهبا» ولعله يلمح إلى اقتران السبعة الشهب بالطالع حسب اعتقاد المنجمين .

— ٥ —

وقال في نجار

١ يقولون لي يوماً وقد عنَّ جائزاً
كما عنَّ ظبيُ السربِ يتّبعُ السربا

٢ تَعَلَّمَ نجّاراً فقلتُ لعلَّهُ
تَعَلَّمَها مِنْ نَجْرِ مُقْلَتِهِ القَلْبا

٣ شقاوةُ أعوادٍ تَصَدَّى لجَهْدِها
فآونةً قَطْعاً وآونةً ضَرْبا

٤ غَدَتْ خَشَباً تَجْني ثمارَ جِنايَةٍ
بما ٱسْتَرَقَتْهُ مِنْ مَعاطِفِهِ قُضْبا

الأبيات ١ — ٤ في أدباء مالقة : ٢٥ — ٢٦ ، و٢ — ٤ في المغرب ٢ : ٣٥٢ والرايات : ٨٥

(٣) م : تولّى عذابها ؛ الرايات : لقطعها ؛ نحتاً .
(٤) م : يجني ثمار ذنوبها ؛ بما استرقت من لين معطفه .

(٣) المعنى أن هذه الأعواد قد لقيت جزاء ما اقترفت ، فقد سرقت قوامها من معاطفه وهي قضب ، فاستحالت إلى خشب يابس وبذلك قطفت ثمرات ما جنته يداها .

— ٦ —

وقال يرثي

١ رميَّ الموتِ إنَّ السَّهْـم صَـابـا
وَمَنْ يُـدْمِـنُ عـلى رَمْـيٍ أَصـابـا

* * *

٢ وكنتَ العيشَ مُتّصـلاً ولكـنْ
تَصَرَّمَ حـين لـذَّ وحـينَ طـابـا

٣ وشيَّبَني انتظـاري كـلَّ يـومٍ
لعَهـدكَ كَـرَّةً والـدهرُ يـابى

٤ إلامَ أَشُبُّ مـن نـيرانِ قـلبي
عليـكَ لكـلِّ قـافيةٍ شهابـا

٥ وقـد وَدَّعْتُ قبلـك كـلَّ سَفْـرٍ
ولكـنْ غـابَ حينـاً ثـم آبـا

٦ وَأَهْيَـجُ ما أَكـونُ لـكَ ادِّكـاراً
إذا مـا النجـمُ صَـوَّبَ ثـم غـابـا

---

(١) المغرب : على غرض .

---

(١) الرميّ : الهدف المرمي .
(٢) يعني شيبني انتظاري أن يعود عهدك كما كان .
(٦) صوب النجم : انحدر .

٧ أَرَى فَقْدَ الحبيبِ مِن المنـايـا
إلى يـأسٍ كَمَنْ فَقَدَ الشبَابـا

٨ ومـا معنى الحيـاةِ بـلا شبابٍ
سواءٌ مـاتَ في المعنى وشَابـا

٩ وليـلِ أَسىً كَصُبْحِ الشيبِ قُبْحاً
أُكـابِـدُهُ سُهَـاداً وانتحـابـا

١٠ تـزيـدُ بـه جوانحـيَ اتِّقـاداً
إذا زادتْ مـدامعـيَ انسكـابـا

١١ وشرٌّ مكـابَـدَاتِ القلبِ حالٌ
يـريـكَ الضـدَّ بينهمـا انتسابا

* * *

١٢ لعلَّـكَ والعلـومُ مُغَنِّيَـاتٌ
نسيتَ هنـاك بالغُنْمِ الإيـابـا

١٣ أيـا عَبْدَ الإلـهِ نـداءَ يـأسٍ
وهـل أَرجـو لـدى رَمْسٍ جوابـا

١٤ أَصِـخْ لي كيفَ شِئْتَ فـانَّ أُنساً
لِنَفْسيَ أنْ تُبَلِّغَـكَ الخطـابـا

---

(١١) شر ما يكابده القلب أن يستوي لديه الضدان ، فالماء مثلاً ضد النار وهو يطفئها ولكن كلما زادت مدامعه انسكاباً زادت جوانحه اتقاداً : فتقارب الضدان وتحالفا عليه .

(١٢) مغنيات : يقال غنَّاه الله وأغناه ، والمعنى أن المرثي استغنى بعلمه ونسي الاياب واكتفى بما لقيه من غنم .

١٥ يسوءُ العـــينَ أنْ يَعْتَـــنَّ رَدْمٌ
مـنَ الغـــبراءِ بينكمـا حجابا

١٦ وأن تحتلَّهـــا غـــبراءَ ضَنْكـاً
كمـــا يُسْتَــوْدَعُ السيفُ القِـرابـا

١٧ مجـــاورَ جِلَّـــةٍ ضَرَبَتْ شَعُــوبٌ
بعـــاليـــةِ البقيـــعِ لهـــم قِبَـابـا

* * *

١٨ وكـم فـوقَ الثَّرى من رَوْضِ حُسْنٍ
جَـرَى نَفَسُ الأسَى فيـه فـذابـا

١٩ فقـــد نَشَرَ الخـــدودَ عـــلى التراقي
وشابَ بقـلبيَ الـــدَّمـعَ الـرُّضابـا

٢٠ سقـــاكَ ولا أَخُصُّ ربـــابَ مُـزْنٍ
لعـــلَّ ثـــراكَ قـد سَئِمَ الـرَّبـابـا

٢١ ولكـــنْ مـــا يسوغُ عـــلى التَّكافِي
لقبْرِكَ أنْ يكـــونَ لـــه شرابـــا

---

(١٥) اعتن : اعترض ، أي جاء هذا الردم الترابي وهو القبر فحال بينك وبين عيني .

(١٦) ضنك : ضيقة .

(١٧) الجلة : العظماء من الناس ، السادة . شعوب : المنية . البقيع : مدافن الموتى .

(٢٠) الرباب : السحاب . والمعنى : ربما كان قبرك قد سئم السحاب ولذلك لا أقول سقاك رباب مزن على التخصيص وإنما أقول : «سقاك» وحسب .

(٢١) المعنى : ولكن سقاك ما يصح أن يكون حسب قانون التكافي شراباً لغيرك وفسر في البيت التالي والذي يليه ما يعنيه هنا .

٢٢ فـــاني ربّمـــا استسقيتُ يـومـــاً
لــكَ الجونـينِ : جَفْنِـيَ والسَّحابا
٢٣ فَتَخجـلُ مـن ملوحَتِهـــا دُمُـوعي
إذا ذَكَـرَتْ شمائِـلَكَ العِـذَابـــا
٢٤ تكـــادُ على التتـابـعِ وَهْيَ حُمْـرٌ
تَحَيَّـرُ في مَحَـاجِـريَ ٱرتيـابـــا
٢٥ فليتَ أحـمَّ مِسْكٍ عـــادَ غيمـــاً
فحـــامَ على ضريحـكَ ثـم صَابا
٢٦ وزاحـمَ في ثَـرَاكَ الـدمـعَ حتَّـى
يَشُقَّ إلى مفـــارِقِـكَ التُّـرَابـــا

الأبيات ١ – ٢٦ في السفينة : ٢٤٩ ، و١ ، ٤ – ٦ في المغرب ٢ : ٣٤٧

– ٧ –

وقال تهنئة بمولود

١ سرَّاءُ شبَّ بهـا الزمانُ الأَشْيَبُ وسماءُ مجدٍ زِيدَ فيهـا كوكبُ

---

(٢٥) الرباب غير كاف والدمع يخجل من ملوحته أن يسقي قبرك ، ودموعي حمر لا تعد من الماء لتسقي قبرك فهي تتحير في محاجري مرتابة لا تود أن تصيب الثرى ، إذن فلأَدْعُ أن يتحول المسك الأحم ـ الأسود ـ غيماً وأن يحوم على ضريحك وأن يهطل عليه .

(٢٦) واني لأدعو أن يزاحم هذا المسك المنسكب دموعي في ثراك ، فيشق الثرى حتى يحتل مفرقك وهو مكانه اللائق به .

– ٧ –

(١) السراء : النعمة ، كنى بها عن المولود ؛ هذه النعمة غيرت حال الزمان فأعادته من حال الشيب إلى حال الشباب .

٢ وعلـوٌّ منزلـةٍ تُشَادُ بــأَزهَـرٍ كالنجـم إلا أنَّـه لا يغـرب

٣ يـأبَى لـه خلقَ الوليد إذا هفـا كرمُ المراضعِ والنِّجارُ الطيب

٤ وُلِدَتْ بمولده المكـارمُ والندى وتأهَّبَ النادي لـــه والموكب

٥ بشراكَ بالطفلِ الذي هو عندنا شِبْلٌ وفي المعنى هِزَبْرٌ أَغلب

٦ فاهنأ به من طالعٍ ذي أَسْعُـدٍ يُزْهَى بِغُرَّتِـهِ الزمـانُ ويعجب

٧ يحلو على طَـرَفِ اللسانِ كأنما عَسَلٌ ومـاءٌ لفظها المستعذب

٨ بلغتْ بـكَ الأَيامُ قاصيةَ المنى مما تحاوله الكـرامُ وَتَطْلُبُ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ في لمح السحر : ٥٥ و٤ — ٨ (وعجز الأول) في السفينة : ٢٥٤

— ٨ —

وقال

١ أَتَتْنِيَ من تلـكَ السَّجَـايـا بنفحـةٍ
هَزَزْتُ لها في الحيِّ عِطْفَيَّ من عُجْبي

٢ ومـا ذاكَ إلاَّ أنَّ عَـرْفَ تَحيَّـةٍ
نَفَضْتَ بها مسكاً على الشرقِ والغَرْب

— ٧ —

(٢) الأزهر : النيّر المتلألئ ، شبه الطفل بالنجم مع فرق بينهما ، وهو أن الطفل مضيء دائماً لا يغرب .

(٣) هفا : خفّ أو أخطأ ؛ يعني أن الذي يمنعه أن تكون فيه أخلاق الوليد إذا أحسّ بنفسه جنوحاً إلى ذلك كرم مراضعه وطيب أصله .

٣ تَصَدَّى بهـا الركبُ المغرِّبُ غَـدْوةً
فقلتُ : أَمِنْ دارينَ مُدَّلَجُ الرَّكْبِ ؟

٤ سينشقُّ عن نَـوْرِ الـوِدادِ بهـا فمي
فقد أَنْبَتَتْ ما أَنبتَتْ لكَ في قلبي

٥ وإني وإن كنتُ الخـليَّ لشيِّـقٌ
إليكَ على بُعْـدِ المنـازلِ والقُـرْب

٦ خـلا أنَّ حـالاً لـو قَضَتْ بتفرُّغي
إلى لازمٍ من حـجِّ منزِلِكَ الـرَّحْبِ

٧ لقُمْتُ لـه مـا بـين أعلامِ رَيَّـةٍ
وبين حِمَى وادي الأشاءِ من التُّـرْب

٨ وبعدُ ، فـلا يُعْطِشْ أبا الحسنِ الحيا
بلادَكَ والتفَّتْ عليكَ حُلى الخِصْب

الأبيات ١ - ٨ في السفينة : ٢٥٢

---

(٣) دارين : فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند . مدلج : موضع الادلاج وهو السرى .

(٧) رية : كورة من كور الأندلس في قبلي قرطبة (الروض المعطار) . وقال ابن سعيد نقلاً عن المسهب انها هي مالقة وفي القديم تعرف برية (المغرب ١ : ٤٢٣) . الاعلام : الجبال . الاشاء : صغار النخل وبه سمي المكان : «وادي الاشاء» قال في اللسان : وادي الاشاءين ، موضع ، ولم يعينه ؛ والأرجح أن وادي الأشاء هو وادي آش .

— ٩ —

وقال يرثي من اسمه يوسف *

١ حَيـــاً وحيـــاةٌ سَرمَــدٌ وتحيَّـــةٌ
على العَلَق المطلولِ من كَثَب الشِّعْبِ

٢ تساقطَ مُرْفَضَّ الـرَّشاشَةِ فـــاغتدتْ
بـــه ساحةُ الدنيا مُضمَّخَةَ التُّرْبِ

* * *

٣ ومنْ أَسَفِ الدُّنيــا بكائيْ لِيُــوسُفٍ
ومــا لثَراهُ في دُمُــوعيَ من شُرْب

الأبيات ١ — ٣ في السفينة : ٢٥٣

— ١٠ —

وله رحمه الله في فتى صفّار

١ يقــولــونَ لي يــومــاً وقدْ مــرَّ ضارباً
بمِعْوَلِـهِ ضَرْبَ المُرَجِّمِ بــالغيبِ

٢ تعلَّـمَ صفَّــاراً فقلتُ : ٱسْتَعَــارَهَـــا
غــداةَ رَنَــا من صِبْغَــةِ العاشقِ الصبِّ

---

* انظر القطعتين : ١٩ ، ٥٣ من هذا الديوان فهما في رثاء من اسمه يوسف أيضاً .

(١) العلق : قطع الدم .

(٢) مرفض : منتثر . الرشاشة : ما ترشش من الدم .

(٣) ليس للثرى شرب من دموعه لملوحتها ، ومع ذلك فهو يسكبها على ثرى يوسف .

— ١٠ —

(٢) الصفار : الذي يعمل في الصفر وهو النحاس .

٣ يعودُ النحاسُ الأحمـرُ التبر عَسْجَداً
بكفَّيْهِ عنـد السَّبْكِ والمـدِّ والضَّرْب

٤ فحُمْرَتُـهُ مُشْتَقَّـةٌ مـن حَيَـائِـهِ
وَصُفْرَتُـهُ مما يخافُ مـن العَتْب

الأبيات ١ – ٤ في الشريشي ٢ : ٧٩ (٣ : ٣٧٣)

— ١١ —

وقال

١ يا عمـرو أينَ عُمَيْـرٌ من كُـدَى يَمَنٍ
لقد هَوَتْ بكَ يا عمرُو الرياحُ وبي

٢ طولُ ٱرتحالٍ وأَحْظٍ غـيرُ طائلـةٍ
وَغَيْبَـةٌ ناهَزَتْ عَشْراً مِنَ الحِقَبِ

٣ عادَ الحديثُ إلى مـا جـرَّ أَطْيَبَـهُ
والشيءُ يبعثُ ذِكْـرَ الشيء عَنْ سَبَب

— ١١ —

(١) عمير : هكذا هي في الأصل بالمهملة ولعلها : غمير . كدى : جمع كدية وهي الأرض الصلبة أو الصخرة ، وقد كانت اللفظة مستعملة لدى الأندلسيين في أسماء الأماكن ، جاء في الإحاطة (١ : ١٢٧) الكدية المبصلة ، وغيرها ؛ هوت به الرياح : أي ألقت به في مكان سحيق فأبعدته عن وطنه ؛ والمعنى ما أبعد غميراً هذا من كدى يمن ، فأنا في واحدة وعمرو في الأخرى .

(٢) أحظ : جمع حظ وأصله أحظظ فقلبت الظاء الثانية ياء فصارت : أحظ . غير طائلة أي هي حظوظ خسيسة ، يقال للشيء الخسيس الدون ما هو بطائل .

٤ إِيــهٍ عن الكُدْيَــةِ البيضــاءِ إنَّ لهـــا
هَـوًى بقلبِ أخيـكَ الوالِـهِ الوَصِبِ

٥ راوِحْ بنــا السَّهْلَ من أَكْنافِهَــا وَأَرِحْ
ركابَنَــا ليلَهــا هــذا مِنَ التَّعب

٦ وَانْضَحْ جوانِبَهــا من مقلتيــكَ وَسَلْ
عنِ الكثيبِ الكريمِ العهدِ في الكُتُب

٧ وَقُــلْ لِسَرْحَتِهِ يــا سرحــةً كَـرُمَتْ
على أبي عــامر : عِزِّي على السُّحُبِ

٨ يا عذبةَ الماءِ والظِـلِّ اْنعمي طَفَـــلاً
حُيِّيتِ مُمْسِيَـــــةً مَيَّـــادَةَ القُضُب

٩ مــاذا على ظِلِّكَ الألْمى وقـــد قَلَصَتْ
أفيــاؤُهُ لــو ضَفَــا شيئــاً لمغْتَرِب

١٠ أهكــذا تنْقَضي نَفْسي لــديـــك ظماً
اللهَ في رَمَقٍ من جــارِكِ الجُنُبِ

---

(٥) الاحاطة : ليلنا . (٦) الاحاطة : نواحيها .

(١٠) السفينة : ينقضي .

---

(٤) إيه : كلمة استزادة واستنطاق وهي مبنية على الكسر فإذا وصلت بما بعدها نونت تقول للرجل إذا استزدته من حديث : إيه . الوصب : المريض الوجع أي من الشوق .

(٨) الطفل : عند غروب الشمس واصفرارها .

(٩) الالمى : الظل الكثيف الأسود . ضفا : ضد قلص أي امتد واستطال .

(١٠) الله يعني خف الله أو اتق الله . الجار الجنب : الذي يجاور واحداً ونسبه في قوم آخرين ، فهو في الأصل غريب .

١١ لـولاكِ يـا سرحَ لم نُبْقِ الفـلا عُطُلاً
من السُّرَى ، والدُّجَى خفَّاقةُ الطُّنُب

١٢ ولم نَبِتْ نَتَقـاضى مِـنْ مـدامِعِنـا
دَيْنـاً لتُرْبكِ مِنْ رَقْراقِها السَّرِب

١٣ أخـاً إذا مـا تَصَدَّى مِنْ هَوَى طَلَلٍ
عُجْنـا عليـه فحيَّيْنـاهُ مِنْ كَثَبِ

١٤ مستعطفـينَ سخيَّـاتِ الشؤونِ لـه
حتى تُحـاكَ عليـه نُمْرُقُ العُشُبِ

١٥ سلي خَميلَتَـكِ الريَّا بـآيـةِ مـا
كانتْ تَـرِفُّ بهـا ريحانـةُ الأدَب

١٦ عن فتيـةٍ نزلـوا عُلْيـا سَرارَتِهـا
عَفَتْ محاسِنُهُـمْ إلاَّ مِـنَ الكُتُب

---

(١٣) الاحاطة : إنا إذا .
(١٥) السفينة : لأية ما .
(١٦) معجم ياقوت : أعلى أسرتها .

---

(١١) ترك الفلا عطلاً من السرى : أي لم يسر . الدجى هنا بمعنى الظلمة واحدتها دجية ، وخفاقة الطنب : أي أرخت الظلمة سدولها ، شبه الظلمة بالخيمة المنصوبة .
(١٣) أخاً غير واضحة الصلة ، والأرجح أنها مصحفة .
(١٤) الشؤون : مجاري الدموع . نمرق العشب أي العشب الذي يشبه النمارق وهي الوسائد أو الطنافس التي فوق الرحال ، والجامع في الحالين هو الزخرفة .
(١٦) السرارة من الشيء والمكان : وسطه وأفضله . عفت محاسنهم : أي لا وجود لمحاسنهم إلا فيما يروى عن الماضين .

١٧ محـافظـينَ عـلى العَلْيـا وَرُبَّتَمـا

هَزُّوا السجـايـا قليلاً بابنـةِ العنب

١٨ حتى إذا ما قَضَوْا من كأسِهـا وَطَـراً

وضـاحكـوها إلى حـدٍ من الطَّرَب

١٩ راحـوا رَواحـاً وقـد زِيدَتْ عمائمُهُمْ

حِلْماً وَدارَتْ على أَبهى مـن الشُّهب

٢٠ لا يُظْهِـرُ السُّكْرُ حالاً من ذَوائِبِهِـمْ

إلا التفافَ الصَّبـا في أَلْسُنِ العَذَبِ

٢١ أَلمنزلينَ القـوافي مِنْ معـاقلهـا

والخاضِـدِيـنَ لديهـا شَوْكَةَ العَرَبِ

٢٢ غادَوْا بحلبتهـمْ مِكْنـاسَةً فَغَـدَتْ

بغـرِّ تلك الحُلَى مَعْسُولَـةَ الحَلَبِ

---

(١٨) السفينة : إلى جد ؛ الإحاطة : لدى جد .

(١٩) معجم ياقوت : حملاً .

(٢٠) الإحاطة : الا التفات .

---

(٢٠) أي إذا سكروا لم تهتز ذوائبهم إلا بقدر ما تهتز عذبات عمائمهم إذا التفت بها ريح الصبا .

(٢١) تمتنع القوافي على غيرهم كأنها في حرز منيع من معاقل حصينة فلا يستنزلها أحد غيرهم . خضد الشوكة : قطعها .

(٢٢ ، ٢٣) مكناسة الزيتون : مدينة بالمغرب على البحر في طريق المار من فاس إلى سلا ، ومكناسة اسم حصن بالأندلس من أعمال ماردة (ياقوت) . معسولة الحلب من قول أبي تمام :

يـا يـوم وقعـة عموريـة انصرفت ... عنـك المنى حفـلاً معسولة الحلب

٢٣ ولا كمكناسةِ الـزيتـونِ مـن وَطَنٍ
أَحْسِنْ بمنظرهـا المُرْبي على العَجَب

٢٤ لـو شئتَ قُمْتَ معي يا صاحِ مُلْتَفِتاً
إلى سُوَيْقَـةَ مـن غَـرْبِيِّهـا الخَربِ

٢٥ هـل الريـاحُ مع الآصـالِ ماسِحَةٌ
معاطفَ الهَدَفِ المطورِ ذي الحَدَبِ

٢٦ وهل بِغُرِّ الليـالي مِـنْ مُعَرَّجَـةٍ
على المَسِيْلَـةِ مـن لَيْلاتِهـا النُّخَبِ

٢٧ وهـل صبيحـاتُ أَيَّامٍ سَلَفْنَ بهـا
يبـدو مَساهـا ولـو لمحاً لِمُرْتَقِب

٢٨ من المَقَـاري الـتي سالَتْ لِمُبْصِرِهـا
مِنْ فِضَّـةٍ وَعشايـاهُنَّ من ذَهَب

---

(٢٤) سويقة : اسم لأماكن كثيرة ولم يذكر ياقوت هذه التي يتحدث عنها الشاعر ؛ والظاهر أنها بغربي مكناسة الزيتون .

(٢٥) الهدف : المشرف من الأرض . الحدب : الغلظ من الأرض في ارتفاع .

(٢٦) معرجة : تعريج . المسيلة : مدينة بالمغرب تسمى المحمدية اختطها أبو القاسم محمد بن المهدي في سنة ٣١٥ (ياقوت) ولعل الشاعر يعني مسيلة أخرى .

(٢٨) في أصل النسخة : من المعادي ؛ والمقاري جمع مقراة وهو مسيل الماء أو شبه حوض ضخم . وعشاياهن من ذهب : لانعكاس أشعة الشمس أو أضواء القناديل عليها .

٢٩ بِيضٌ مُوَلَّعَةُ الأَسْدافِ عـاطِـــرةٌ
أَشْهى من اللَّعَسِ المنضـوخِ بالشَّنَب
٣٠ يـا صاحِي ويـــدُ الأيَّـــام مُثْبِتَـــةٌ
في كـلِّ صالحةٍ سَهْماً من النُّـوَب
٣١ غِضْ عَبْرَتَيْكَ ولا تَجْزَعْ لِفـادِحَـةٍ
تَعْـرُو فكـلُّ سبيـلٍ مِنْ سبيلِ أَبِ

الأبيات ١ – ٣١ في السفينة : ٢٤٥ ؛ و٣ – ٢١ في الاحاطة ٢ : ٥١١ – ٥١٢ ؛ و١٥ – ٢٠ في معجم ياقوت (رصافة قرطبة) ومطالع البدور ١ : ١٤٦

– ١٢ –

وقال ارتجالاً ويقال إنها أول شعره

١	غـــارَ بـيَ الغـربُ إذ رآني	مُجْتَمِـعَ الشَّمْـلِ بـالحبيب
٢	فـأرسلَ المـاءَ عَنْ فِـرَاقٍ	وأَرْسَلَ الـريحَ عن رقيبِ

البيتان في النفح : ١٠٧٣ (٤ : ١٦١)

---

(٢٩) مولعة : مخططة . الأسداف : جمع سدفة وهي الضياء والظلمة . اللعس : سواد الشفة . المنضوخ : المرشوش . الشنب : الرقة والبرد والعذوبة في الفم .
(٣٠) يعني أن الأيام تدس السمَّ في الدسم فلا تزال تدخل في كل أمر صالح سهماً من المصائب .
(٣١) كل سبيل من سبيل أب : أي كل امرئ منا سالك سبيل أبيه ومصيره هو مصيره ، وأراه ناظراً إلى قول ذي الرمة مع قصور في التعبير :

أعاذل قد جربت في الدهر ما كفى	ونظّرت في أعقاب حق وباطـل
فـأيقـن قلبي أنـي تـابـع أبي	وغائلتي غـول القرون الأوائـل

– ١٢ –
(١) ذكر الغرب لأن الريح الغربية عصفت فهاج البحر ونزل المطر والرصافي مجتمع بمحبوبه في زورق (النفح ٤ : ١٦١) وغار به بمعنى غار منه ، فقصد تنغيص سروره .

ومما ارتجل أبو عبد الله الرصافي بحضرة أبي بكر الكتندي * الكاتب ـ رحمه الله ـ في صنوبرة قد صنعت من نحاس وثقبت جوانبها ، وركبتْ في وسط مستديرة ماء في بستان أبي عمران ** ، فقال فيها أبو عبد الله الرصافي ـ رحمه الله ـ هذه الأبيات :

١	وَرَوْضٍ جَلا صدأَ العينِ بهْ	نسيمٌ تَجَارَى على مَشْرَبِهْ
٢	صَنَوْبَرَةٌ رُكِّبَتْ ساقُهَا	عَلَيْهِ فخاضَتْ حَشَا مِذْنَبِهْ
٣	فشبَّهْتُهَا وأَنابِيبُها	بها الماءُ قَدْ جدّ في مَسْكَبِهْ
٤	بأَرْقَمَ كعَّكَ مِنْ شَخْصِهِ	وأَفْرُخُهُ يَتَعَلَّقْنَ بِهْ

الأبيات ١ - ٤ في المغرب ٢ : ٣٥١

---

* انظر المقدمة .

** هو موسى بن رزق (انظر القصيدة ٤٨ ، ٧٦) ؛ قال فيه صاحب أدباء مالقة : ٩٨ - ٩٩ : «هو الوزير أبو عمران صاحب أبي عبد الله الرصافي ، كان رحمه الله من النبهاء والأدباء وكان كريماً مقصوداً علي الهمة جميل السيرة ، وكان طلبة مالقة الجلة كأبي عبد الله الرصافي الأديب وعلي بن كسرى وأبي بكر الكتندي يجتمعون به في منزله لا يبرحون عنه ليلاً ولا نهاراً وكان له بستان مختص بهم لجلوسهم ومناظرتهم ، ولهم في ذلك البستان أوصاف عجيبة ومعان مخترعة ولهم في أبي عمران المذكور أمداح رائعة» .

(١) أدباء مالقة : أزيرق يطفو .

(٤) أدباء مالقة : وأفراخه .

---

(١) تجارى : تبارى في الجريان ، مر النسيم على مشرب ذلك الروض فجلا بمروره صدأ العين ، ورقق صفحتها .

(٢) المذنب : المجرى .

(٤) الأرقم : الحية . كعك : لف وطوى .

– ١٤ –

وجرى بين السهيلي * والرصافي الشاعر المشهور ما اقتضى أن قال الرصافي :

١ عفـا الله عنّـي فـاني امرؤٌ أتيتُ السلامـةَ مـن بـابهـا

٢ على أنَّ عنـدي لمـن هـاجني كنـائنَ غَصَّتْ بِنُشَّابهـا

٣ ولـو كنتُ أرمي بهـا مسلماً لكـان السهيليُّ أَوْلَى بهـا

الأبيات ١ – ٣ في النفح (٣ : ٤٠١)

– ١٥ –

وقال

١ [. . . .] بغمّى مـن علـيٍّ إذا انبعثت شبيبتُـهُ انبعـاثـا

٢ لِعَشْرٍ مـن منيَّتـهِ خـوالٍ ملأنَ جوىً ضلوعيَ واكتراثا

٣ أَقـولُ لطيفِهِ وقـد التقينـا على سِنَةٍ تعرَّضتِ احتثـاثـا

---

* هو عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الخثعمي السهيلي صاحب «الروض الأنف» و«الاعلام بما وقع في القرآن من الأسماء الاعلام» مالقي من جلة علمائها وله شعر كثير ، وكان حافظاً لأنساب العرب ، كف بصره حين بلغ السابعة عشرة وتوفي بمراكش سنة ٥٨١ (أدباء مالقة : ١٢٧ – ١٣٠) .

(١) السلامة : المياسرة ، وكفُّ النفس عن الوقوع في الخصومة وما تجرّ إليه من التهاجي .

(٢) كنائن : جمع كنانة وهي جعبة النشاب ؛ يعني أن لديه قدرة كبيرة على الهجاء ولكنه قد شكم فمه عن هجاء مسلم .

– ١٥ –

(٣) السنة : النوم ؛ تعرضت احتثاثاً أي في سرعة ، ولولاها ما رأى الطيف ، وقد تكون من الحثاث وهو النوم نفسه .

٤ قطعتَ الليـلَ من قـبرٍ لقلبٍ فكيف صَدَعْتَهـا ظُلَماً ثلاثا

الأبيات ١ ، ٢ ، ٤ في السحر والشعر : ٣٥ (٣٨) ؛ والبيتان ٣ ، ٤ في السفينة : ٢٥٠

– ١٦ –

ولهرحمه الله تعالى

١ نشوانُ مـا فـوق الكثيبِ مهفهـفٌ
تَثْنيـهِ في روضِ الشبـابِ ريـاحُـهُ

٢ ليـلٌ كَلِمَّتِـهِ لـو آن ظـلامَـهُ
ينشقُّ عـن دَيْجُـورِهِ إصبـاحُـهُ

٣ هَبْني أقـولُ لهـم جَنَى متعمـداً
[قتلي] فأين دمي وأَينَ سلاحُهُ ؟!

الأبيات ١ – ٣ في أدباء مالقة : ٢٦

– ١٧ –

وقال

١ في ليلة سَدِكَتْ بالأَرْضِ فَحْمَتُهـا
والجـوُّ أَزْرَقُ وَقَّـادُ المصَابيحِ

* * *

---

(٤) الظلم الثلاث هي القبر والليل والقلب (لأنه حزين على فقد صديقه) .

– ١٧ –

(١) سدكت بالأرض : لزمتها وتعلقت بها ، والمعنى أنها شديدة السواد فيما يلي الأرض .

٢ وَدَّعْتُـهُ وكـلانـا واضـعٌ يَـدَهُ
على حَشاً بِسَمُومِ الشَّوْقِ مَلْفـوحِ

* * *

٣ مـا طِبْتُ بالعيشِ نَفْساً بَعْدَ فُرْقَتِهـا
والعيشُ مـا بـين مَذْمُـومٍ وَمَمْدُوحِ

الأبيات ١ ، ٢ ، ٣ في السفينة : ٢٤٤

– ١٨ –

وقال

١ أَدِرْهَـا فالغمامـةُ قـد أَجَالَتْ سيوفَ البرقِ في لمم البطاحِ
٢ وراق الـروضُ طـاووساً بهيّـاً تهبُّ عليـه أَنفـاسُ الـريـاح
٣ تقـول وقد ثنى قُـزَحٌ عليـه ثيـابَ الغيم مُعْلَمَـةَ النـواحي
٤ خـذوا للصَّحـو أُهْبَتكم فانّـي أَعَرْتُ المزنَ قـادِمَتَـيْ جَناح

الأبيات ١ – ٤ في الإحاطة ٢ : ٥١٤ وجذوة الاقتباس : ٢٦٨

– ١٩ –

وقال يرثي يوسف

١ لا تَسَلْ بَعْدَ قَتْلِ يُوْسُفَ عَنِّي ففـؤادِي مُثَلَّـمٌ كَسِلاحِـهْ

– ١٨ –

(١) أدرها أي الكأس ؛ وقد تولت الغمامة ضَرْبَ لمم البطاح بسيوف من برق .

(٢) تبدى الروض في زينته كالطاووس الجميل ، والنسيم العليل يداعب ريشه .

٢ لو تأمَّلْتَ مُقْلَتي يَــوْمَ أَوْدَى   خِلْتَني باكياً ببعضِ جِرَاحِهْ

الأبيات ١ – ٢ في السفينة : ٢٥٥ والمغرب ٢ : ٣٤٨ والتحفة : ٥٦ والسحر والشعر : ٣١ – ٣٢ (٣٤)

– ٢٠ –

وله رحمه الله في قلم نظماً ونثراً من مقامة

١ قصيرُ الأنــــابيبِ لكنَّـــه   يطــولُ مضــاءً طوالَ الرماحِ

٢ إذا عبَّ مِ النِّقْسِ في دامسٍ   ودبَّ من الطِّرْسِ فوقَ الصباحِ

٣ تجلَّت لـــه مشكــلاتُ الأُمورِ   ولانَ لـه الصَّعْبُ بعدَ الجِماحِ

فلولاه لغدت أغصان الاكتساب ذاوية ، وبيوت الأموال خاوية ، وأسرعت إليها[١] البوسى ، وأصبحت كفؤاد أم موسى ، فهو لا محالة مَتْجرها[٢] الأربح ، وميزانها الأَرجح ، به تدرُّ ألبانها ، وتثمر أفنانها ، ويستمر إفضالها وإحسانها ، وهو رأسُ مالها ، وقطب عمَّالها وأعمالها ، وصاحب القلم قد حوى المملكة [بأسرها][٣] ، وتحكم في طيّها ونشرها ، [وهو][٣] قطبُ مدارها ، وجهينة أخبارها ، وسرُّ اختيارها واختبارها ، ومظهر مجدها وفخارها ، يعقدُ الراياتِ لكلِّ وال ، ويمنحهم من المبرَّةِ كلَّ صافية المنهل[٤] ضافية السربال ، يطفئ جمرةَ الحــربِ العَوان ،

– ١٩ –

(٢) أي كانت مقلته حمراء من شدة البكاء تقطر دماً .

– ٢٠ –

(٢) النقس : الحبر .

(٣) الاحاطة والجذوة : تجلت به .

(١) م : إليه .

(٢) الإحاطة : تجرها .

(٣) زيادة من الإحاطة .

(٤) الإحاطة : المقيل .

ويكابدُ العدوَّ بلا صارمٍ ولا سنان ، يفلُّ المفاصل ، ويتخلَّلُ الأَباطحَ والمعاقل ، ويقمع الحواسدَ والعواذل .

الشعر والنثر في أدباء مالقة : ٢٧ والاحاطة ٢ : ٥١٤ – ٥١٥
والأبيات ١ – ٣ في جذوة الاقتباس : ٢٦٩

– ٢١ –

وقال يمدح أبا عبد الله محمد بن عبد الملك بن سعيد *

١ أيَداً تفِيضُ وخاطراً مُتَوَقِّدا
دَعْها تَبتْ قَبَساً على عَلَمِ النَّدى

٢ نِعْمَ اليدُ البيضاءُ آنَسَ طارقٌ
نارَ الذَّكاءِ على مكارِمِها هُدَى

٣ نعماءُ أَعْياني التماسُ مَكانِهَا
لو قد وجدتُ لها وليّاً مُرْشدا

٤ ويقولُ قومٌ : آيةٌ قدسيةٌ
وأظنُّها للقائدِ الأعْلى يَدا

٥ رجلُ الزَّمانِ حَزامةً وَشَهامَةً
وسريُّهُ حَسَباً أَغرَّ ومَحْتِدا

---

* ولد بغرناطة سنة ٥١٤ ، وكان مقدماً عند يحيى بن غانية في مدة الملثمين ثم ولاه بنو عبد المؤمن أعمال اشبيلية وغرناطة وسلا وكانت وفاته بغرناطة سنة ٥٨٩ . (المغرب ٢ : ١٦٢ والإحاطة ٣ : ٢١٣ – ٢١٥) .

(١) قابل بين ما تفيضه اليد ــ كأنه سائل ــ وبين تلهب الخاطر وتوقده ــ كأنه نار ــ ، ثم قال دع هذه اليد تكون قبساً على جبل الندى ليهتدي إليها طلابه ، فهي يد بيضاء .

٦ شهــمٌ على رأسِ الـدهــاءِ مُحَلِّقٌ
لو شاءَ أَفْرَدَ مِنْ أَخيــه الفَـرْقَدا
٧ يَسْتَهْـدِفُ المُسْتَقْبَــلاتِ بِظَنِّــــهِ
فيكـــادُ يُصْمِي اليومَ ما يَرْمي غَـدا
٨ وَيُسابِقُ الـرأيَ المُصيبَ بِعَــزْمِــهِ
كالسَّهْمِ لا كَسِلاً ولا مُتَبَـلِّــدا
٩ حَزْمٌ يُـريــكَ المَشْرَفِيَّ مُصَمِّمــاً
في كفِّـــهِ والسمهـــريَّ مُسَدَّدا
١٠ وتكـادُ تحميـــهِ نَفَــاسةُ قَـدْرِهِ
واليأْسُ مِنْ إِدْراكِـهِ أنْ يُحْسَدا
١١ وإذا ذكـرتَ قبيلَـهُ عَنْساً فَخُــذْ
مــا شئتَ من شَرَفٍ وعزٍّ سَرْمَدا
١٢ مـات الجدودُ الأقـدمـونَ وغادروا
إِرْثَ السَّناءِ على البنـينَ مُـؤَبَّــدا
١٣ وكفـاكَ منـــه اليـومَ أَيُّ بقيَّــــةٍ
كَرُمُوا لهـا أصْلاً وطابُـوا مَوْلِــدا

(٦) يريد أنه لدهائه يستطيع أن يفرق بين الفرقدين وهما مضرب المثل في التلازم .
(٧) يصمي : ينفذ الرمية .
(٩) أي إذا تمثلت مبلغ حزمه فكأنه يتصوّر في صورة سيف مصمم أو رمح مسدد .
(١٠) شيئان يكادان يردّان عنه الحسد وهما نفاسة قدره و يأس غيره من أن يدرك شأوه .
(١١) عنس : لأن الممدوح من بني سعيد الذين ينتسبون إلى عمار بن ياسر وهو عنسي ـ بنون ساكنة .

١٤ إنَّ الكــــرامَ بــني سعيــــدٍ كلَّمـــا

وَرِثُــوا النَّـدَى والمجدَ أوْحَدَ أوْحَدا

١٥ قَسَمُوا المعاليَ بـــالسَّواءِ وَفَضَّلــــوا

فيهــا عِمادَهُـــمُ الكبيرَ مُحَمَّدا

١٦ يــا واحدَ الدُّنيــا وَسَوْفَ أُعيدُهَـــا

مَثْنَى وإنْ أَغْـنَى نِـداؤُكَ مَوْحَدا

١٧ أَمَّــا وقــد طُفْنــا البلادَ فلـــم نَجِـدْ

لك ثانيــاً فَكُنِ الكريــمَ الأوْحَدا

١٨ مَهِّدْ لنــا فوقَ السُّهَى نَحْطُطْ بـــه

رِجْلَ المخيِّم لا بَـرِحْتَ مُمَهِّـدا

١٩ واصْرِفْ لنــا وَجْهَ القَبُــولِ فــإنمـا

وَصَلَتْ إليكَ بنـــا الأمــاني وُفَّــدا

٢٠ نبغي لقــاءَك وَهْوَ أَكْرَمُ حـــاجــةٍ

نَهَبَتْ لهــا الخيلُ السُّهَـى والفَرْقَدا

٢١ ولــذاكَ خُضْتُ الليــلَ فــوقَ مُكَرَّمٍ

لــم أَعْدُ بي وبــهِ العُــلا والسُّؤْدَدا

---

(١٤) بنو سعيد الذين منهم الممدوح وهم أسرة مؤلف « المغرب » علي بن موسى بن سعيد وقد ترجم لعدد منهم في هذا الكتاب (انظر الجزء الثاني : ١٥٩ – ١٧٩) .

(٢٠) نهبت السهى والفرقد : قطعت المسافات الطويلة في سراها ليلاً .

(٢١) المكرم : صفة لجواده .

٢٢ يَدْري الأغَـرُّ إذا خَفَضْتُ عنـانَـــهُ

أني سأُبْلِغُـــهُ منَ الشَّرَفِ المَـــدى

٢٣ وإلى النجـومِ الزُّهْرِ يَـرْفَـعُ طَرْفَـــهُ

مَـنْ لم يُحـاولْ غيرَ داركَ مَقْصِدا

٢٤ عَجَبي ولكـنْ من سفـاهـةِ راحـلٍ

رامَ الرَّشادَ فـراحَ عَنْك أوِ اغْتَـدى

٢٥ ركبَ الهجيرةَ والسرابُ أَمـــامــهُ

ونـأى الغـديـرُ لـه فماتَ منَ الصَّدى

* * *

٢٦ وعلى منِ اعْتَمَدتْ سواكَ ظُنُـونُـــهُ

في الناسِ ، كلُّهـمُ لخِنْصَرِكَ الفِدا

٢٧ النـــــاسُ أنْتَ وسرُّ ذلـكَ أنَّـــــهُ

أَصْبَحْتَ فيهـمْ بـالعُـلا مُتَفَـرِّدا

٢٨ شِيَـمٌ تفُـوْقُ شَذا المديـحِ وإن غدا

مِسْكـاً بأقْطـــارِ البـلادِ مُبَـدَّدا

٢٩ وجميـلُ ذِكْـرٍ قَدْ تَضـاعَف ذِكْرُهُ

ممـــا يُعـــادُ بـه الحديثُ وَيُبْتَـــدا

(٢٤) يعني إذا كان المرء رشيداً لم يرحل عن جنابك ، فإذا رحل فقد وصم نفسه بالسفاهة .

(٢٥) ذلك لأن هذا الراحل لن يصادف بعدك إلا هجيراً يتموج فيه السراب ، وإلا مفازة لا غدران فيها ، وسوف يكون مصيره الموت من الظمأ ؛ يريد في صحبتك نجد الظلّ والراحة والريّ .

٣٠ سَهْلُ الولوجِ على الفؤادِ كأنَّهُ
نَفَسٌ يمرُّ على اللسانِ مُرَدَّدا

٣١ فإليكَ شُكْري تُحْفَةً مِنْ قادمٍ
مَغْناكَ زارَ وَمِنْ نَداكَ تَزَوَّدا

٣٢ وعليَّ توفِيةُ الثناءِ مُخَلَّداً
إنْ كان يُقْنِعُكَ الثَّناءُ مُخلَّدا

الأبيات ١ – ٣٢ في السفينة (ما عدا الخامس عشر) ؛ والبيتان ١٤ ، ١٥ في المغرب ٢ : ١٦٢ والبيت الأول في الاحاطة ٣ : ٢١٣

– ٢٢ –

وقال يمدح الوزير الوقشي *

١	أَلأَجْرَعٍ تَحْتَلُّهُ هِنْدُ	يَنْدَى النَّسيمُ ويأْرَجُ الرَّنْدُ
٢	ويطيبُ واديهِ بِمَوْرِدِها	حتى ٱدَّعَى في مائِهِ الوَرْدُ
٣	نِعْمَ الخليطُ نَضَحْتُ جانِحَتِي	بحديثِهِ لو يَبْرُدُ الوَجْدُ
٤	يُحْيِيكَ من فِيْهِ بِعاطِرَةٍ	لو فاهَ عنها المِسْكُ لم يَعْدُ

(٣١) تحفة القادم : ما يتحف به إكراماً لقدومه ، وقد اتخذ ابن الأبار العبارة اسماً لأحد كتبه في مقابل «زاد المسافر» .

– ٢٢ –

* جاء هذا البيت أولاً في السفينة ولم أدر أين موضعه في القصيدة :
لمن الخيام كأنها كنس سكانها الغزلان والأسد

(١) الأجرع : أرض ذات حزونة تشاكل الرمل ؛ يأرج : تتضوع رائحته .
(٢) المعنى طاب ذلك الوادي بمورد هند فانتسب إليه الورد وقال انه روي من مائه .

٥	يا سَعْدُ قَد طابَ الحديثُ فَزِدْ	مِنْـهُ أَخـَا نَـجْـواكَ يـا سعدُ
٦	فلقـدْ تجدَّدَ لي الغـرامُ وإنْ	بَلِـيَ الهَـوى وتقـادمَ العهـدُ
٧	ذِكْـرٌ يمـرُّ عـلى الفـؤادِ كما	يُوْحِي إليـك بِسِقْطِهِ الزَّنْـدُ
٨	وإذا خَلَوْتُ بهـا تَمَثَّلَ لي	ذاكَ الزَّمانُ وَعَيْشُهُ الـرَّغْـدُ
٩	ولقـاءُ جِـيرتِنـا غَداتَئِـذٍ	مُتَيَسِّرٌ ، وَمَرامُهُـمْ قَصْـدُ
١٠	وخيـامُهُـمْ أيـامَ مَضْربهـا	سِقْطُ اللِّـوَى وكثيبُـهُ الفَـرْدُ
١١	أَغْـدُو بهـا طَـوْراً وَرُبَّتَمـا	رُعْتُ الفَلا ، والليـلُ مُسْوَدُّ
١٢	لِكَوَاكِبِ هِـيَ في تَـرَاكُبِهـا	حَلَقُ الـدُّروعِ يَضُمُّها السَّرْدُ
١٣	مِنْ كـلِّ أَرْوَعَ حَشْوُ مِغْفَرِهِ	وَجْهٌ أَغَرُّ وفـاحـمٌ جَعْـدُ
١٤	ذُكِـرَ الـوزيـرُ الـوَقَّشِيُّ لهمْ	فـأثـارَهُـمْ لِلِقـائِـهِ الوُدُّ

---

(٥) ناظر إلى قول الشاعر :

وحدثتني يـا سعـد عنهـم فزدتني   جنونـاً فزدني من حديثك يـا سعد

(٧) السقط : الشرر ، الزند : أداة القدح ، يريد أن الذكر يقدح في القلب شرراً ، ويهيج الشوق .

(١٣) المغفر : زرد ينسج من الدروع على قدر الرأس يلبس تحت القلنسوة .

(١٤) الوقشي : هو الوزير أحمد بن عبد الرحمن بن أحمد الوقشي أبو جعفر نسبة إلى وقش وهي قرية بنواحي طلبيرة مشددة القاف ، قام بأمر أبي إسحاق إبراهيم بن أحمد بن همشك ضابطاً لأعماله ومصلحاً لأحواله حتى قبل ابن همشك الدخول في طاعة الموحدين سنة ٥٦٠ هـ فوجه وزيره أبا جعفر هذا وافداً عنه إلى مراكش وكان الوقشي شاعراً ذا تحقق بالإحسان وتصرف في أفانين البيان ، وقد أورد له ابن الأبار في كتابه «إيماض البرق» كثيراً من شعره . قال ابن الأبار : وقد مدحه أبو عبد الله الرصافي بما ثبت في ديوانه وأعرب عن جلالة شانه (انظر الحلة السيراء ٢ : ٢٥٧ - ٢٦٧) وقد توفي الوقشي بمالقة سنة ٥٧٤ .

١٥ مُتَرَقِّبِينَ حُلُولَ ساحَتِـــهِ	حتى كأنَّ لقـــاءَهُ الخُلْـــدُ
١٦ قـد رَنَّحَتْهُـــمْ مِنْ شَمـائِلِـهِ	ذِكَـرٌ كمـا يَتَضَوَّعُ النَّـــدُّ
١٧ نِعْمَ الحديثُ الحلـوُ تَمْلِكُهُ الـ	ـرُّكْبانُ حيثُ رَمى بها الوَخْدُ
١٨ يـا صاحِبيَّ أَخُبْرُهُ عَـجَبٌ	لكما على ظمأٍ بــــه وِرْدُ
١٩ أَمْ ذِكْـــرُهُ تَتَعَلَّـــلان بــهِ	إذ ليسَ مِنْهُ لذِي فـمٍ بُـدُّ
٢٠ شَفَتَيْكُمـــا فـالنحـلُ جاثِمةٌ	ممَّـــا يسيلُ عليهمـــا الشَّهدُ
٢١ رَجُلٌ إذا عَـرَضَ الـرجـالُ له	كَثُـرَ العـديـدُ وأَعْـوَزَ النِدُّ
٢٢ مِـنْ مَعْشَرٍ نَـجَمَ العـــلاءُ بهم	زَهَراً كما يتَنَاسَقُ العِقْـــدُ
٢٣ لَبِسُوا الـوزارةَ مُعْلَمِـينَ بهـــا	ومـع الصَّنـائِفِ يَحْسُنُ البُرْدُ
٢٤ مُسْتَأْنِفِيْنَ قـديـــمَ مَجْدِهِـمُ	يَبْنِي الحفيـدُ كما بَنى الجَـدُّ
٢٥ حُمِدُوا إلى جَدٍّ وأعْقَبَهُـــــمْ	حَمْدٌ بأحمـدَ مـا لَـهُ حَـدُّ
٢٦ وكـأنَّمـا فـــاقَ الأنـامَ بهمْ	نَسَبٌ إلى القمـريـنِ يَمْتَـدُّ
٢٧ فَـيَرى وَليـدُهُـمُ المنـــامَ على	غيرِ المجرَّةِ أَنَّــهُ سُهْـــــدُ

---

(٢١) السفينة : اعتبر الرجال به ؛ كثر الرجال .
(٢٢) المغرب : نجم المقال ؛ زهرٍ ؛ يتساوق .
(٢٦) المغرب : ممتد .
(٢٧) المغرب : مهد .

---

(١٨) (١٩) يقابل بين خُبْرِهِ وذكره ويسائل صاحبيه أيهما أعجب إليهما أخبره وهو الورد الحقيقي الذي يرد الظمأ أم ذكره الذي يتعللان به وما منه بد لكل حي .
(٢٣) الصنائف : حواشي البرد .
(٢٥) أحمد : هو الوزير الوقشي الممدوح .

٢٨ وَيَرَى الحَيَا في مُزْنِهِ فيَرى أَنَّ الرَّضَاعَ لِرِيِّهِ صَدُّ
٢٩ وكأنّما وُلِدُوا لِيُكْتَفَلُوا حيثُ السَّنَا والسُّؤْدَدُ العِدُّ
٣٠ فَعَلَتْ كرائِمُهُمْ بِهِمْ وعلا [فوق] السِّماكِ النَّهْدُ والجُهْدُ

* * *

٣١ سَتَرى الوزيرَ ومجدَهُ فَتَرى جَبَلاً يُلاذُ به وَيُعْتَدُّ
٣٢ وترى مآثرَ لا نَفَادَ لها بالعَدِّ حتى يَنْفَدَ العَدُّ
٣٣ ضَمِنَ النَّوَالُ بأَنْ تروحَ إليه العيسُ مُعْلَمَةً كما تَغْدُو
٣٤ ولقد أَراني بالبلادِ وَآمالُ البلادِ ببابِهِ وَفْدُ
٣٥ وهباتُهُ تَصِفُ النَّدَى بِيَدٍ علياءَ أَقْدَمُ وَفْرِها المَجْدُ
٣٦ خَفَقَت بها في الطِّرْسِ بارِقَةٌ حَدَقُ القَنا مِنْ دُوْنِها رُمْدُ
٣٧ محمولةٌ حَمْلَ الحُسَامِ وَإِنْ خَفِيَ النِّجادُ هناكَ والغِمْدُ
٣٨ يَسْطُو بها فأقولُ : يا عجبا ماذا يُري علياءَه الجِد
٣٩ حتَّى اليراعةُ بينَ أَنْمُلِهِ يا قومُ ممَّا تَطْبَعُ الهِنْدُ

---

(٣٥) المغرب : وفدها .
(٣٦) المغرب : المنى .

---

(٢٨) إذا رأى وليدهم الحيا استقلّ الرضاع ورآه صداً للريّ لا ريا .
(٢٩) ليكتفلوا : ليقام بأمرهم ، أو ليجدوا كافلهم ، العد : الغزير الوفير .
(٣٦) بها أي بيده وقد تقدم ذكرها في البيت السابق ، والإشارة إلى أنه كاتب تتضاءل دون مهارته في الكتابة مهارة أصحاب الرماح . وقد قال ابن الأبار فيه : «وللوقشي تحقق بالإحسان وتصرف في أفانين البيان ، وكتابي المؤلف في أدباء الشرق المترجم بإيماض البرق مشتمل على كثير من شعره» (الحلة ، الورقة : ١٦٢ ب ، ٢ : ٢٦٤) .

٤٠ وَكَفَى بأنْ وَسَمَ النَّـدَى سِمَـةً ... لـمْ تَمْحُهـا الأيَّـامُ مِنْ بَعْدُ
٤١ بعـوارفٍ عَمَرَ البـلادَ بهـا ... فاْخْضَرَّ منهـا الغَوْرُ والنَّجْدُ
٤٢ والأمْرُ أشْهَرُ في فَضـائِلِـهِ ... مـا إن يُلَبِّسُهَـا لكَ البُعْـدُ
٤٣ هيهاتَ يَذْهَبُ عَنْـكَ مَوْضِعُـهُ ... هَطَـلَ الغمامُ وَجَلْجَـلَ الرَّعْدُ
٤٤ أعْرَبْتُ عنْ مكنـونِ سُؤْدَدِهِ ... مـا تُعْجِـمُ الورقـاءُ إذْ تَشْدُو
٤٥ سُوَراً من الأمداحِ مُحْكَمَـةً ... مـن آيِهِـنَّ الشُّكْـرُ وَالحَمْدُ
٤٦ ولعـلَّ مـا يَخْفَـى وراءَ فَمِي ... مِنْ وُدِّهِ أَضْعـافُ مـا يَبْدو

الأبيات ١ – ٤٦ في المغرب ما عدا (٣١ ، ٣٢ ، ٤٠ ، ٤١) ؛
والأبيات ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٣١ ، ٣٢ ،
٣٤ – ٣٧ ، ٣٩ – ٤١ ، ٤٥ ، ٤٦ في السفينة : ٢٤٥

– ٢٣ –

ـ وقال ـ

١ لك الـودُّ الذي لا ريبَ فيـه ... وإن بقيتْ نواك عـلى التمادي
٢ إذا كـرمت عهـودُ المـرءِ طبعاً ... فـأكـرمُ مـا يكونُ على البعاد

البيتان في تمام المتون : ٣٦

---

(٤٣) قد صرَّح بعلو منزلته كل شيء ، فلا يخفى عليك موضعه ، لأنه كالغمام الهاطل والرعد المجلجل يعرفه الناس بآثاره .

(٤٤) أنا والورقاء كلانا مجمعان على إذاعة مكنون سؤدده ، إلا أني أفصح عن ذلك وهي تعجم في شدوها .

– ٢٣ –

(١) سأحفظ لك وداً لا شائبة فيه مهما يتطاول النوى .

(٢) ذلك لأن كرم العهد لا يكون على أتمه ولا يمتحن صدقه إلا بالبعد .

— ٢٤ —

وقال يرثي أَبا محمد عبد الله بن أَبي العباس الجذامي المالقي *

١	أبني البلاغـة فيم حفـلُ النادي	هَبْهـا عُكاظَ فأين قَسٌّ إياد
٢	أمـا البيـانُ فقد أجرَّ لسانَـهُ	فيكـم بفَتْكته الحِمامُ العادي
٣	عُرِشَتْ سماءُ عـلائكـم ما أنتمُ	من بَعْد ذلكـم الشَّهابُ الهادي
٤	حُطُّوا على عَنَدِ الطريق فقد خبا	لألاءُ ذاك الكـوكبِ الوقّـاد
٥	مـا فُـلَّ لهذمُه الصَّقيل وإنمـا	نُثِرَتْ كعـوبُ قناكـم المنآد
٦	إيـهٍ عميدَ الحيِّ غـير مُدافَعٍ	إيـهٍ فِدىً لك غابرُ الأمجادِ
٧	ما عذرُ سِلْكٍ كنتَ عِقْدَ نظامه	إن لم يَصِرْ بُرْداً إلى الآبـــاد
٨	حَسْبُ الزمانِ عليك ثُكْلاً أن يُرى	من طول ليلٍ في قميص حِداد
٩	يُومي بأنْجُمــه لمــا قلَّدتـه	من درِّ ألفاظ وبِيضِ أيـاد
١٠	كشُفَ الحجابُ فما ترى مُتفضلاً	في ساعـةٍ تُصغي بـه وتُنـادي

---

* كان فقيهاً بارع الأدب وبيته من بيوتات مالقة وكان أبو محمد هذا من أعلام ذلك البيت وقد برع في النثر والنظم ، وله شعر يمدح فيه عبد المؤمن بن علي ويوسف بن عبد المؤمن وكانت وفاته سنة ٥٦٢ (المغرب ١ : ٤٢٦ وأدباء مالقة : ١٠٧ — ١١٠) .

(٢) الحمام العادي أجرَّ لسان البيان فيكم ؛ وأجرَّ اللسان : شقه ، وذلك يصنع في الفصيل لمنعه من الرضاع .

(٣) قد تكون «عرشت» بمعنى رفعت ، على الدعاء ، وقد تقرأ «عريت» .

(٤) عند الطريق : جانبها .

(٥) اللهذم : السيف القاطع ؛ يعني أنه لم يثلم وإنما كان موته سبباً في تقصف رماحكم وتناثر كعوبها .

١١ ألمِم برَبْعك غيرَ مأمورٍ فقد — غَصَّ الفِناءُ بأرْجُلِ القُصَّاد

١٢ خبراً يُبَلِّغه إليك ودونه — أمنُ العُداةِ وراحةُ الحُسَّاد

١٣ قد طاطأ الجَبلُ المنيف قذاله — للجار بعدك واقشعرَّ الوادي

١٤ أعِدِ التفاتَكَ نحونا وأظنُّه — مِثْلَ الحديث لديك غيرَ معاد

١٥ وامسح لنا عن مُقْلتيك من الكَرى — نوماً تكابد من بُكاً وسُهاد

١٦ هذا الصباحُ ولا تهُبّ ، إلى متى ؟ — طال الرُّقاد ولات حينَ رقاد

١٧ وكأنما قال الرَّدى نَمْ وادعاً — سَبَقت إلى البُشرى بحُسْن معاد

١٨ أمُوَسَّداً تلك الرخام بمرقدٍ — أخْشِنْ به من مرقدٍ ووِساد

١٩ خُصَّت بقَدْرك حفرةٌ فكأنها — من جوفها في مِثل حرف الصّاد

٢٠ وثّر لجنبك من أثاثِ مُخَيِّمٍ — تُرْبٍ ندٍ وصفائحٍ أنْضاد

٢١ يا ظاعناً رَكِبَ السُّرى في ليلةٍ — طار الدليلُ بها وحار الحادي

٢٢ أعززْ علينا أن حَطَطْتَ بمنزل — ناءٍ عن الزُّوار والعُوَّاد

٢٣ جاراً لأفرادٍ هنالك جيرةٍ — سُقْياً لتلك الجيرة الأفراد

٢٤ الساكنين إلى المعاد ، قِبَابُهم — منشورةُ الأطناب والأعماد

٢٥ من كل مُلْقِيةِ الجِران بمَضْرب — نابَ البِلَى فيه عن الأوْتاد

٢٦ بمُعَرَّس السَّفر الأُولى ركبوا السُّرى — مجهولةَ الغاياتِ والآماد

٢٧ سِيّان فيهم ليلةٌ ونهارُها — ما أشبه التَّأويبَ بالإسآد

٢٨ لُحْق البطونِ من اللغوب على الطّوى — وعلى الرّواحل عُنفوانُ الزاد

---

(٢٧) التأويب : سير النهار ؛ الاسآد : سير الليل .

(٢٨) لحق البطون : ضامرة ؛ اللغوب : الاعياء .

٢٩ لله همْ فلشدَّ ما نَفَضوا من آمتعةِ الحياة حقائبَ الأجساد

٣٠ يا ليت شعري والمنى لَكَ جنَّة والحال مؤذنةٌ بِطُول بعاد

٣١ هل للعُلا بك بَعْدَها من نهضةٍ أم لانقِضاء نَوَاك من ميعاد

٣٢ بأبي وقد ساروا بنَعْشِك صارمٌ كثُرَتْ حمائلُه على الأكتاد

٣٣ ذَلَّتْ عواتقُ حامليك فإنهم شامُوك في غِمْدٍ بغير نجاد

٣٤ نعم الذَّماءُ البرُّ ما قد غوَّروا جُثمانه بالأبْرَق المُنْقاد

٣٥ عَلْيا بها خُصَّ الضريحُ وإنما نَعِمَ الغُوَيْرُ بأبؤس الإنجاد

٣٦ أبني أبي العباس أيَّ حُلاحِلٍ سَلَبَتْكم الدُّنيا وأيَّ نَضَاد

٣٧ هل كان إلاّ العَينَ وافق سهمها قَدَراً فأُقْصِدَ أيَّما إقصاد

٣٨ أخْلِل بمجدٍ لا يُسَدُّ مكانُه بالإخْوةِ النُّجباء والأولاد

٣٩ ولكَمْ يُرى بك من هضاب لم تكن لولاك غيرَ دَكادكٍ ووِهاد

٤٠ ما زلت تُنْعشها بسَيْبِك قابضاً منها على الأضباع والأعضاد

---

(٣٢) الاكتاد : جمع كتد وهو مجتمع الكتفين .

(٣٣) في البيت السابق جعله صارماً كثير الحمائل على الأكتاف ، ثم دعا على عواتق حامليه بالذلة لأنهم شاموه ـ أي اغمدوه ـ في غمد لا نجاد له وهو يعني به القبر .

(٣٥) فيه إشارة إلى المثل : عسى الغوير أبؤساً ، كأنه يقول : إنما نعم الغور بما أصاب النجد من بؤس .

(٣٦) الحلاحل : السيد الكريم ؛ النضاد أراه كالنضد وهو الشريف من القوم .

(٣٩) الدكدك : أرض فيها غلظ ؛ والمعنى أن ناساً كثيرين قد ارتفعوا بك فصاروا مشهورين كالهضاب ولولاك لكانوا وهاداً أو دكادك (لا شهرة لهم) .

(٤٠) السيب : العطاء ؛ الضبع : وسط العضد ؛ وقبض عليها كناية عن نهوضه بها ومدّ يد العون لها .

٤١ حتى أراك أبـا محمدٍ الـرَّدى كيف انهِدادُ بَواذِخ الأطْواد

٤٢ يـا حرَّهـا من جَمْرَةٍ مَشْبُوبـةٍ تُلْقَى لها الأيدي على الأكباد

٤٣ كيف العـزاءُ وإنهـا لَرَزِيَّـة خـرج الأسى فيها عن المُعْتاد

٤٤ صَدَعَ النُّعـاةُ بها فقلتُ لَمدْمَعي كيف انسِكـابُك يا أبا الجواد

٤٥ لك من دَمِي ماشيتَ غير مُنَهْنَهٍ صُبْ كيف شِيتَ مُعَصْفِرَ الأَبراد

٤٦ تقصيرَ مجتهدٍ وحَسْبُكَ غـايـةً لـو قـد بَلَغْت بها كبير مُراد

٤٧ أما الدموعُ فهنَّ أضعفُ نـاصرٍ لكنّهـن كـثيرةُ التَّعــــداد

٤٨ ثُـم السَّلام ولا أَغَبَّ قــرارةً وارَتْـك صَوْبُ روائحٍ وغَواد

٤٩ تَسقيك ما سَفَحتْ عليك يراعةٌ في خدِّ قرطاس دموعَ مِداد

الأبيات ١ – ٤٩ في الاحاطة ٢ : ٥٠٩ – ٥١١ ؛ والأبيات ١ ، ٨ ، ٩ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٤٧ ، ٤٩ (ما عدا صدر الأول) في السفينة ؛ والبيت الأول في المغرب ١ : ٤٢٦

– ٢٥ –

وقال

١ لا ومسك اللمى وورد الخدود ما نهـار اللقا كليلِ الصدود

٢ لا ولا الزهر مثل درّ الثنـايـــا لا ولا السمر مثل بان القدود

٣ لا ولا البدر مثل صبح المحيـا لا ولا النـد مثل ختم النهود

---

(٤١) الطود الباذخ : الجبل العالي .

(٤٤) صدعوا : صرحوا وجهروا .

(٤٥) غير منهنه : دون زجر ؛ صب : أمر من صاب بمعنى أمطر .

(٤٨) أغبّ : جاء يوماً وترك يوماً . يدعو الله أن يتوالى صوب الروائح والغوادي على القرارة التي وارته وأن لا يغبها .

٤ إن يكن ذا فقد عَلِقْتُ غـزالاً علقت عينـه بصيـد الأسود

٥ غصنُ بانٍ وزهرُ روضِ جمالٍ ريمُ إنسٍ وبدرُ أُفْقِ سعود

الأبيات ١ - ٥ في مخطوطة برلين رقم : ٩٤٧٦

- ٢٦ -

وقال يتشوق إلى بلنسية
ويحن إليها ، وكان قد خرج منها صغيراً

١ خليليَّ مـا للبيـدِ قـد عَبَقَتْ نَشْرا
وما لِرُءُوسِ الرَّكْبِ قد رُنِّحَتْ سُكْرا

٢ هـل المسكُ مَفْتوقـاً بِمَدْرَجَـةِ الصَّبا
أَمِ القومُ أَجْرَوْا مِـنْ بَلَنْسِيَةٍ ذكـرا

٣ خليليَّ عُوْجـا بي عليهـا فـإنَّـهُ
حديثٌ كَبَرْدِ الماءِ في الكبدِ الحَرَّى

---

(١) الاحاطة : قد رجحت .
(٢) الاحاطة : مفتوتاً .
(٣) الاحاطة : بي قليلاً .

---

(١) النشر : طيب الرائحة .
(٢) المدرجة : المكان الذي تدرج عليه ريح الصبا .
بلنسية : (Valencia) في شرق الأندلس وكانت عامرة كثيرة التجارات ، تغلب عليها الروم بقيادة السيد الكنبيطور ثم أخرجوا منها فحرقوها سنة ٤٩٥ ؛ وفي سنة ٦٣٦ أخذوها صلحاً وأكثر أدباؤها بكاءها كابن الابار وأبي المطرف ابن عميرة (الروض المعطار : ٩٧ - ١٠١) .

٤ قفـــا غيرَ مأمورَيْنِ ولتصْدَيـــا بهـا

على ثقـــةٍ للغيثِ فـاستسقيـا القطرا

٥ بجسرِ معـــانٍ والـرصـافـــة إنـــه

على القطـر أن يَسقي الرصافةَ والجسرا

٦ بـلادي الـتي رِيشَتْ قـويـديمتي بها

فُرَيْخـاً وآوتـني قـرارتهـا وَكْـــرا

٧ مبـادئ لينِ العيش في ريِّـــق الصبـا

أَبى الله أَن أَنسى لها أبـداً ذكـرا

٨ لبسنـا بهـا ثوبَ الشبـابِ لبـاسَهـــا

ولكـنْ عَرِينا من حُـلاَهُ ولم تعـرى

٩ أمنزلَنَـا عَصْرَ الشبيبـــة مـــا الـــذي

طَوَى دوننـا تلكَ الشبيبـةَ والعصرا

---

(٤) الاحاطة : ولتتصديا ... للمزن ؛ الجذوة : للمزن .

(٦) الاحاطة والنفح : قويدمتي .

(٧) النفح : مهادي ولين ؛ أن أنسى اعتيادي بها خبراً ؛ الاحاطة : فبادي أنيق .... اغتراري بها غرا ؛ الجذوة : اغترابي بها غرا .

---

(٥) الرصافة ضاحية ومتنزهات بين بلنسية والبحر ، والجسر لعله قائم على نهرها وقد ورد ذكره في رسالة لأبي المطرف ابن عميرة قال فيها : «واودت الخفة والحصافة وذهب الجسر والرصافة ، ومزقت الحلة والشملة ، وأوحشت الحرة والرملة ، ونزلت بالجارة وقعة الحرة ، وحصلت الكنيسة من جآذرها وظبائها على طول الحسرة» . (الروض المعطار : ٩٨) .

(٦) قويديمتي : تصغير قادمتي ، والقادمة إحدى القوادم وهي أربع ريشات في مقدّم الجناح .

١٠ محـلٌّ أغـرُّ العهـد لم نبـدِ ذكـرَهُ

على كبـدٍ إلا امـترى أدمعاً حمرا

١١ أكـلّ مكـانٍ كان في الأَرض مسقطاً

لـرأسِ الفتى يهـواهُ ما عاشَ مضطرا

١٢ ولا مثْلَ مَدْحُـوٍّ مـن المسكِ تُـرْبـةً

تُـمَلِّي الصَّبــا فيها حقيبَتَها عِطْرا

١٣ نَبـــاتٌ كأنَّ الخـــدَّ يحملُ نَـوْرَهُ

تخــالُ لجينـاً في أَعاليـهِ أَوْ تِبرا

١٤ ومـاءٌ كـترصيـعِ المجـــرَّةِ جَلَّلَتْ

نواحِيَـهُ الأزهـارُ فَٱشْتَبكتْ زُهرا

١٥ أَنيقٌ كَرَيْعـانِ الحيـاةِ الـــتي خَلَتْ

طليقٌ كـريَّـانِ الشبـابِ الذي مَرَّا

١٦ وقـالـوا هـل الفردوس ما قـد علمته

فقلت وما الفردوس في الجنة الأخرى

---

(١١) الإحاطة : مكان كان .

(١٢) م : فيه حقيبته .

(١٤) الاحاطة : نواصيه ؛ م : واشتبكت .

(١٥) م والاحاطة : كريان ... كريعان .

(١٦) الاحاطة : وصفته .

---

(١١) مضطراً : أي يهوي مسقط رأسه اضطراراً وضرورة دون حاجة إلى مقدمات واقناع .

(١٣) ذهب إلى أن الأزاهير منها ما هو أبيض كالفضة أو أصفر كالتبر .

١٧ بَلَنْسِيَــةُ تلكَ الـزَّ بـرْجَـدَةُ الـــتي
تسيلُ عليهـا كـلُّ لـؤلـؤةٍ نَهْــرا
١٨ كـأنَّ عَـرُوساً أبـــدعَ اللهُ حُسْنَهـــا
فصَيَّرَ مـنْ شَرْخِ الشبـابِ لها عُمرا
١٩ وإن كان قـد مدت يـد الـبين بيننـا
من الأرض مـا يهـدي المجدّ به شهرا
٢٠ تُـؤَبَّـــدُ فيهـــا شَعْشَعانِيَّـــةُ الضُّحى
إذا ضـاحَـكَ الشمسُ البحيرةَ والنهرا
٢١ تَـراجَـمُ أَنْفـاسُ الـريـــاحِ بِزَهْرِها
رجومـاً فـلا شَيْطـانَ يَقرَبُها ذُعْرا
٢٢ هــي الدَّرة البيضــــاء من حيث جئتها
أضــاءت ومــن للـدُّر أن يشبه البدرا

---

(١٧) الاحاطة والجذوة : الزمردة .
(١٩) م والإحاطة : يؤيد ... مضاحكة الشمس ؛ الاحاطة : البحيرة والبحرا .
(٢٠) المغرب والجذوة : تزاحم ... نجوماً ؛ الاحاطة : نجوماً .

---

(١٩) تؤبد : تقيم أبداً ، لا تبرح وتحبس عليها . والشعشعانية : أي الأنوار الشعشعانية .
والبحيرة : إشارة إلى بحيرة معروفة في بلنسية تزيد في ضياء بلنسية ضحوة الشمس عليها .
(٢١) شبه تمايل الأزهار تحت وقع الرياح برجوم الشهب التي تقذف بها الشياطين فلا تستطيع الاقتراب منها .
(٢٢) وصف بلنسية بأنها درة بيضاء تضيء من جميع النواحي ، وكان يقال : ضوء بلنسية يزيد على ضوء سائر بلاد الأندلس .

٢٣ خليليّ إن أصْدرْ إليها فإنها
هي الوطن المحبوب أوكَلْتُه الصَّدرا
٢٤ ولم أطْوِ عنها الخَطْو هجراً لها ، إذاً
فلا لَثَمت نَعْلي مساكنها الخَضْرا
٢٥ ولكنَّ إجلالاً لتُرْبتها التي
تضُمُّ فتاها النَّدْبَ أو كَهْلَها الحرَّا
٢٦ أكارِمُ عاث الدهر ما شاء فيهمُ
فبادت لياليهم فهل أشْتكي الدهرا
٢٧ هجوعٌ ببطن الأرض قد ضَرَب الرَّدى
عليهم قُبيباتٍ فُوَيْقَ الثَّرى غُبْرا
٢٨ تقَضَّوْا فمن نجمٍ هنالك ساقطٍ
أبى الله أن يرعى السِّماك أو النَّسرا
٢٩ ومَنْ سابقٍ هذا إذا شاء غايةً
شأى غيرَ مجهودٍ جيادَ العلا حُضْرا
٣٠ أناسٌ إذا لاقيتَ من شِيتَ منهمُ
تلقَّوْكَ لا غثَّ الحديثِ ولا غَمْرا
٣١ وقد دَرَجت أعمارهم فتطَلَّعوا
هلالَ ثلاثٍ لو سنا رَقّ أو بَدْرا
٣٢ ثلاثة أمجادٍ من النَّفَر الأُلى
زَكَوْا خَبراً بين الورى وَزَكُوا خُبْرا

٣٣ ثَكَلْتِهم ثُكْـلاً دَهَـى العـينَ والحَشَا
ففَجَّـر ذا ماءً وسَجَّـرَ ذا جمــرَا

٣٤ كفـى حَزَنـاً أني تبـاعدتُ عنهــم
فلـم ألقَ مَنْ أسَرى مخفّاً ولا سَرّا

٣٥ وإني متى أسألْ بهـم كـلَّ راكبٍ
ليُظهـرَ لي خَيْراً تـأبَّطَ لي شرَّا

٣٦ أبــاحثُــه عن صـالحـاتٍ عَهدتُها
هناك فينبيـني بمـا يَقصِمُ الظَّهـرا

٣٧ مُحيّـا خليـلٍ غـاض مـاءُ حياتـه
وسا كـنُ قصرٍ صـار مسكنُه القَبْرا

٣٨ وأزْهَـر كالإصبــاح قد كنتُ أجْتلي
سنـاهُ كما يستقبـل الأرِقُ الفَـجْرا

٣٩ فتىً لم يكن خِلْوَ الصِّفاتِ من النَّـدى
ولم يتناسَ الجودَ أعْدَمَ أم أثـرى

٤٠ يُصَرِّفُ مـا بـين اليراعــة والقنــا
أنـامِـلَـهُ لا بـل هَواطِلَـهُ الغَرَّا

٤١ طويـلُ نجادِ السيف لان كـأنمـا
تخطَّى بـه في البرد خَطِّيَّةً سمرا

٤٢ سَقَتْـه على مـا فيـه من أريحيــة
خـلائقُ هُـنَّ الخمـرُ أو تشبهُ الخمرا

٤٣ ونَشْرُ محيـا للمكـارم لــــو سَرَت

حُميّاه في وَجْـهِ الأَصيل لما اصفرّا

٤٤ هـل السَّعدُ إلا حيث خُطَّ صعيـدُهُ

فمـا بَلَّ في شَفْرَيْ ضريحٍ له شَفْرا

٤٥ طَوَيتُ الليــالي طيَّهـن وإنمــا

طَوَين [به] عـني التَّجلّـدَ والصَّبرا

٤٦ فـلا حُرِمت سقيــاه أدمُـع مُزْنَـةٍ

تــرى مَبْسَمَ النّــوار أَصفَر مُغْبرّا

٤٧ ومـا دعـوتي للمُزْن عُـذْراً لـدعوتي

إذا ما جَعَلْتُ البُعد عن قُربه عُذرا

٤٨ معـاهـدُ قد ولَّتْ إذا مـا اعتبرتهــا

وجدتَ الـذي يحلو من العيش قد مرَّا

الأبيات ١ – ٤٧ في الإحاطة ٢ : ٥٠٧ – ٥٠٩ ؛ والأبيات ١ – ٢٢ ما عدا ١٩ في الجذوة : ٢٦٧ والأبيات ١ ، ٢ ، ٧ ، ١٢ – ١٨ ، ٢٠ – ٢٢ في أدباء مالقة : ٢٢ – ٢٣ ؛ والأبيات ١ – ٧ ، ١١ – ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ – ٢٢ في المغرب ٢ : ٢٩٨ ؛ والأبيات ١٧ ، ١٨ ، ٤٨ في السفينة : ٢٤٢ (والأخير قلق في موضعه) والأبيات ٦ – ٨ في تمام المتون : ٣٣٢ والبيتان ٦ ، ٧ في النفح ٤ : ١٠

وقال

١ سَقَى العهدَ من نَجْدٍ معاهدَه بما
يغارُ عليها الدمعُ أَنْ تَشْرَبَ القَطْرا

* * *

٢ فيا غَيْنَةَ الجرعاءِ ما حالَ بيننا
سوى الدهرِ شيءٌ فارجعي نَشْتكي الدَّهرا

٣ تَقَضَّتْ حياةُ العيشِ إلا حُشاشَةً
إذا سألتْ لقياكِ عَلَّلْتُها ذِكْرا

٤ وكم بالنَّقا من روضةٍ مُرْجحِنَّةٍ
تَضَمَّخُ أَنْفاسُ الرِّياحِ بها نَشْرا

٥ ومن نُطْفَةٍ زرقاءَ تلعبُ بالصَّدَى
إذا ما ثَنى ظلٌّ مُدارٌ بها سُمْرا

* * *

(١) نجد : من أسماء الأماكن الأندلسية ، والمشهور بهذا الاسم نجد غرناطة وهو مكان مطل على بسيطها من أشرف متنزهاتها (المغرب ٢ : ١٠٥) .

(٢) غينة : في الأصل بالمهملة وأراه خطأ . أما الغينة ـ بفتح الغين أو كسرها ـ فإنها من أسماء الأماكن ، والغينة ـ بالكسر ـ الأرض الشجراء . والجرعاء : الأرض فيها سهولة ورمل .

(٤) مرجحنة : تهتز متمايلة .

٦ وبـردُ نسيمٍ أَنْثني عنـد ذكـرِهِ
على زَفَـراتٍ تَصْدَعُ الكبـدَ الحرَّى

٧ وإن لبـانـاتٍ تَضَمَّنهـا الحَشا
قليلٌ لديهـا أنْ نضيقَ بهـا صدرا

الأبيات ١ - ٦ في المغرب ٢ : ٣٤٧

- ٢٨ -

وقال يراجع أبا الحسن ابن لبال الشريشي *

١ حَبـاني على بُعْـدِ المَـدَى بتَحِيَّـةٍ
أَرَى غُصُني رَطْبَ المهزِّ بهـا نَضْرا

٢ بـرائيَّـةٍ لم أدرِ عنـد اجتلائِهـا
هي الدرُّ منظومـاً أَم الزَّهْرُ مُفْتَرَّا

* * *

٣ ومـا سرُّ نـوّارٍ بممطـورةِ الرُّبَى
تبـوحُ أُصَيْـلانـاً بـه الريحُ أَو فجرا

---

* أبو الحسن ابن لبال الشريشي : اسمه علي بن أحمد بن علي بن فتح سمع صحيح البخاري على شريح وأخذ عنه القراءات وروى الموطأ عن أبي بكر ابن العربي ، وولي قضاء بلده شريش ، وكان من أهل العدالة ، له نظم ونثر وله مصنف في شرح مقامات الحريري وقد توفي سنة ٥٨٣ (انظر ترجمته في المغرب ١ : ٣٠٣ ، والتحفة : ٧٤ رقم ٤٤ ، والمطرب : ٩٧ والتكملة رقم : ١٨٧٤ وصلة الصلة : ١٠٨) .

(٢) رائية : يعني قصيدة رائية .

٤ بأطيبَ منهـــا في الأُنوفِ وغيرِ هـــا
تَجاذَبَـهَـا سِرّاً بنو الدهرِ أَوْ جَـهْرا

* * *

٥ أعندكـمُ أنّـا نبيتُ لِبُعْـدِكُـــمْ
وكـلٌّ يـــدٍ منَّــا على كَبِدٍ حـرَّى

٦ وَمِنْ عَجَبٍ أنَّـا نهيمُ بِقُـرْبِكُـــمْ
ولا زَوْرَ إلا أن نُلِـمَّ بكـم ذِكْـــرا

٧ نُؤَمِّـلُ لُقْيـاكُـمْ وكيفَ مَطَـــارُنـا
بـأجنحةٍ لا نستطيـعُ لهـــا نَشْرا

٨ فلـو آبَ ريعـــانُ الصِّبـــا ولقاؤُكُمْ
إذاً قضتِ الأيـامُ حـاجَتَنَـا الكُبْرَى

٩ فـإنْ لم يكـنْ إلا النَّـــوى وَمَشيبنَـــا
ففـي أيِّ شيءٍ بعدُ نَسْتَعْطِفُ الدَّهْرا

١٠ فهـل مِنْ فتىً طلقِ المحيَّـــا مُحبَّبٍ
يطولُ تمني السَّفْرِ أَنْ يَصْحَبَ السَّفْرا

١١ تُـحَـدِّثُـكُـمْ عنَّـا أَسِرَّةُ وَجْهِـــهِ
وإنْ لم تَصِفْ إلا التهلُّـلَ والبِشْرا

* * *

١٢ فلـو لم تكـنْ تُمْسي مَشَارِبُ خاطِري
كما شاءَتِ الدُّنْيـــا مُعَكَّرة كُدْرا

١٣ لأَصْدَرْتُهـا عنّي نتـائجَ مُنْجِبٍ

عِرابـاً ، كما تَدْرِي ، مُحَجَّلةً غُرّا

١٤ على أَنَّني لا أَرتضي الشعـرَ خُطَّـةً

ولـو صُيِّرَتْ خُضْراً مَسارحيَ الغَبْرا

١٥ كَفَى ضعـةً بالشِّعْرِ أَنْ لَسْتُ جالباً

إليَّ بـهِ نَفْعـاً ولا رافِعـاً ضُرّا

١٦ يقولُ أناسٌ : لـو رفعتَ قصيـدةً

لأدركتَ حَتْمـاً في الـزمانِ بها أَمْرا

١٧ وَمِنْ دونِ هذا غَيْرَةٌ جـاهليَّـةٌ

وإن هيَ لم تَلْزَمْ فقـد تلـزمُ الحُرّا

١٨ أَلَـم يأتِهـمْ أَنّي وَأَدْتُ بحُكْمِهـا

بنيّاتِ صَدْري قَبْلَ أَنْ تَبْرَحَ الصَّدْرا

١٩ متى أَرْسَلَتْ أَيـدي الملوكِ هبـاتِهـا

ولم يُوْصِلُـوا جـاهـاً ولم يُجْزِلوا ذُخْرا

٢٠ فقد سَرَّني أَنّي حَـرَمْتُ عُـلاهُـمُ

حُلَىً مُحْكَمَاتٍ تُخْجِلُ الأنجُمَ الزُّهْرا

الأبيات ١ – ٢٠ في السفينة : ٢٤٧ ؛ و١٤ – ١٨ في التحفة : ٥٦

---

(١٣) نتائج منجب : يعني قصائده أو أبياته وشبهها بالخيل فوصفها بأنها عراب محجلة غر .

(١٤) لا يرتضي الشعر خطة : أي حرفة يحصل رزقه من طريقها .

(١٦) رفعت قصيدة : أي للملوك زمانه وأمرائه .

– ٢٩ –

وله في فتى رفاء من أهل تلمسان يعرف بابن موارة مما ارتجله فيه

١ وَبِنَفْسي مَنْ لا أسَمِّيــهِ إلا بَعْضَ إلمـامـةٍ وَبَعْضَ إشارَهْ

٢ هــو والظبيُ في الجمــالِ سَوَاءٌ ما استعــارَ الغــزالُ منه ٱسْتَعَارَهْ

٣ أَغْيَـدٌ يُمْسِكُ الحـريـرَ بِفِيْـهِ مثلمـا يُمْسِكُ الغزالُ العَرَارَهْ

٤ مــا بقلبي حَوَتْـهُ منـه ضلوعي كالرجـاءِ انطوى وفيه شرارهْ

٥ دارُهُ القلبُ وهو يحتـلُّ أُخرى قدَّسَ الله حيثما حـلَّ دارَهْ

الأبيات ١ – ٥ في أدباء مالقة : ٢٧ ؛ والأبيات ١ – ٣ في النفح ٣ : ٤٨٦

– ٣٠ –

وقال

١ رَأَى حَرَكــاتِ قــامَتِــهِ قَضِيبُ البـــانِ فـٱعْتَبَرا

٢ وكــم جَهِــدَ النسيمُ بـــه لِيُحْسِنَهـــا فمـــا قَـــدَرَا

البيتان في السفينة : ٢٥٥

– ٣١ –

وعن أبي علي ابن كسرى قال : كنت كثيراً ما أقعد عند الفقيه

---

(٢) م : ما استفاد .

(٣) يمسك الحرير بفيه لأنه يعمل رفاءً ، والعرارة : زهرة العرار أو النبتة نفسها .

– ٣٠ –

(٢) به : الضمير يعود إلى «قضيب البان» .

الأستاذ أبي عبد الله الرصافي ، رحمه الله ، على جهة التبرك بأخباره ، والاقتباس من أنواره ، وأنا إذ ذاك في حال الشبيبة ، فسنح خاطري بأبيات شعر ، فكتبتها في لوح وعرضتها عليه ولم أذكر له قائلها ، فعرف الأمر ، وأخذ القلم من يدي ، وأزال ثوباً كان في يده ، وكتب على البديهة :

اجعـــلِ العلـــــمَ أولاً   واجعـل الشعرَ آخـــرا
فـــاذا مـــا فعـــلتَ ذا   كنتَ لا شكَّ شاعـرا[1]

أدباء مالقة : ٢٦

– ٣٢ –

وقال وقد رأى صبياً يتباكى ويجعل من ريقه على عينيه يحكي بذلك الدموع

١ عَذِيْـريَ مِـنْ جذْلانَ يُبْــدي كآبةً   وَأَضْلُعهُ ممــا يُحاوِلُه صِفْــــرُ
٢ أُمَيْلـدُ مَيَّاسٌ إذا قــــادهُ الصِّبـــا   إلى مُلَحِ الإدْلالِ أَيّـدَهُ السِّحْــرُ
٣ يَبُـلُّ مآقي زَهْـرَتَيْــهِ بِـريقِـــهِ   وَيَحْكي البُكا عَمْداً كما ابْتسَمَ الزَّهْرُ

(١) علق ابن كسرى على هذا بقوله : فوقعت كلمته في أذني ، فلازمت القراءة فانتفعت والحمد لله .

– ٣٢ –

(١) صفر : خالية ، والمعنى ليس لديه كآبة على التحقيق .

(٢) أميلد : تصغير أملد وهو الغصن الناعم ؛ مياس : متمايل .

٤ أَيُوهِمُ أَنَّ الدَّمْعَ بَلَّ جُفُونَهُ
وهَلْ عُصِرَتْ يَوْماً مِنَ النَّرْجِسِ الخَمْرُ

الأبيات ١ — ٤ في السفينة : ٢٤٣ والمعجب : ١٤٤ والنفح : ١٠٧٣ (٤ : ١٦١) ؛ و١ ، ٣ ، ٤ في ابن خلكان ٤ : ٤٣٢ وتاريخ اربل ١ : ٤٢٩

— ٣٣ —

وقال لما بعث إليه من يهواه سكيناً

١ تَفاءَلْتُ بالسِّكِّينِ لما بَعَثْتَهُ
لقد صَدَقَتْ مِنِّي العيافَةُ والزَّجْرُ

٢ فكان مِنَ السكين سُكْناكَ في الحشا
وكانَ مِنَ القَطْعِ القَطِيْعَةُ والهَجْرُ

البيتان في النفح ٣ : ٤٦٠

— ٣٤ —

وقال من قصيدة يمدح بها أحد الموحدين
من آل عبد المؤمن أو عبد المؤمن نفسه

١ إذا كان الذي يَغْزُوْ مُهِمّاً
فأيسرُ ما تضيقُ به الصدورُ

٢ فيا لكِ صِحَّةً جَلَبَتْ حياةً
تعيشُ بها المنابرُ والثغورُ

---

(٤) المعجب : ويوهم .

٣ ويـا لكِ نعمـةً رُمْنـاً مَداهـا
فمـا وَصَـلَ اللسانُ ولا الضَّمـيرُ

٤ عَجَزْنـا أَنْ نَقُـومَ لهـا بِشُكْـرٍ
على أَنَّ الشَّكُـوْرَ لهـا كثـيرُ

٥ وكيف [به] وبـاعُ القـولِ فيهـا
وإِن طـالتْ مسافَتُـهُ قَصِـيرُ

* * *

٦ تَخَلَّصْنـا بهـا من كـلِّ هـمٍّ
كأنَّ الليـلَ في يَـدِهِ أَسِيرُ

٧ وَبِتْنـا في ذَرَاهـا كيف شِئْنا
فَجَفْـنٌ نـائـمٌ وَحَشاً قَـريـرُ

* * *

٨ رَفَعْنـا نَـحْوَ مَرْآكُـمْ عُيُـوْنـاً
لهـنَّ دُوَيْنَكُـمْ نَظَـرٌ كَسير

٩ فكـادَ يَصُـدُّنـا عَنْ مُجْتَلاهُ
رَقِيْبٌ مِـنْ مَهابَتِكُـمْ غَيُـور

* * *

١٠ فيا صَفَحَاتِـهِ زيـدي انْبِلاجاً
كما يَعْلُـو الصَّبَـاحُ المُسْتَنير

---

(١) الجذم من كل شيء : الأصل .

١١ ويـــا قسماتِـــهِ زيـــدي ٱبْتِهـاجاً
كمـا يَتَضَـاحَـكُ الرَّوْضُ المطـير

* * *

١٢ وَجِذْمٌ في الخـلافَـــةِ مُسْتَقِـــرٌّ
تَـمُـرُّ عـلى أَصَـالَتِـــهِ الـدُّهُـورُ
١٣ وَحُـكْـمٌ تحتـــه أَمْـــرٌ مُطَـــاعٌ
يُحَطُّ بـــه عن الجيشِ الأَمـــير
١٤ وتـدبـــيرٌ يبيتُ عـــلى التَّمـــادي
من الـرأيِ الُمصِيْبِ لـــــه سَمِير
١٥ وهيجـــاءٌ تَخَطَّفْتُـــمْ ذَوِيْهـــــا
كما تَتَخَطَّفُ الحَجَـــلَ الصُّقـــور
١٦ بخيـــلٍ مُدْرِكـــاتٍ مـــا أَرادَتْ
إِذا اشتـدَّتْ فليسَ لهـــا فُتُـــور
١٧ مُصَرَّفَـــةٌ بِحُكْمِكُـــمُ فَطَـوْراً
تَخُبُّ بكـــمْ وآونـــةً تَطـــير
١٨ وكـــمْ بيـــداءَ قـــد جاوَزْتُموْها
فـــلاذَ بظِلِّكـــمْ فيهـــا الهَجِيرُ
١٩ فجئتمْ والغـــديـــرُ بهـــا سَرابٌ
وَزُلْتُـــمْ والسَّرابُ بهـــا غـــدير

* * *

٢٠ رَسَمْنا الحمدَ بِٱسْمِكَ واقْتَصَرْنـــا
فلـــمْ يَطُـــلِ النظيمُ ولا النَّثير
٢١ إذا لـــم يَنْقُصِ المعنى بيـــانٌ
فَسِيَّـــانِ البـــلاغـــةُ والقُصُــورُ

* * *

٢٢ فتىً من قَيْسِ عيـــلانٍ تَـــلاقى
عـلى سِيْمـائِـــهِ كَرَمٌ ونـــورُ
٢٣ تُضِيءُ بـــه البـــلادُ إذا تجلَّـــى
وَتَغْـرَقُ في مَكـارِمِـهِ البحـــور
٢٤ وَتُعْرَفُ مِنْ مَنـــازِلِـــهِ المَعـالي
كمـا عُـرِفَتْ من القَمَرِ الشُّهُور
٢٥ تَشَبَّهَتِ الملـــوكُ بـــه وَحـــاشا
وذلـك مِنْهُـــمُ غَـــيٌّ وَزُوْرُ
٢٦ وقـد يقـعُ التَّفـاضُـــلُ في السَّجـايا
وَيُـهْجَى الشَّوْكُ إنْ لُمِسَ الحرير
٢٧ فِـدىً لكَ مِنْهـــمُ أَعـــلاقُ صِدْقٍ
فـــإِنَّـكَ أَنتَ وَاحِـدُهـا الخطير

---

(٢٢) هذا يدل على أن الممدوح من الموحدين لأن عبد المؤمن وآله انتسبوا إلى قيس عيلان ، قال المراكشي في المعجب : ١٢٧ «وهكذا أدركت من أدركت من أولاده وأولاد أولاده ينتسبون لقيس عيلان بن مضر» .

٢٨ إلى الجوزاءِ فـارَق وَدَعْ أُنـاساً
مَـراقِيْهِـمْ عَـريشٌ أَوْ سَريـر
٢٩ وبعـدُ ، فـزار حَضْرَتَكُـمْ سَلامٌ
ولكـنْ مثـلُ مـا نَفَـحَ العَبـير
٣٠ سلامٌ تَحْتَـهُ شَوْقٌ وَحُـبٌّ
يَـخُصُّكُـمُ بـه عَبْدٌ شَكـور
٣١ مُمَلَّكُ طـاعـةٍ لكـمُ وَنُعْمَى
همـا في الجيد طَوْقٌ أَو جـريـرُ

الأبيات ١ – ٣١ في السفينة : ٢٥٠ ؛ والبيتان ٣ ، ٤ في النفح : ٣ : ٤٦٧

– ٣٥ –

وله من قطعة يصف خطاً في كاغدٍ مقطوع بالمقص :

١ بعيشِكَ هـل أَبصرتَ من قبلُ أَحرفاً
كُتِبْـنَ بمـاءِ الحُسْنِ في طُرَرِ الزهر
٢ سحـاءة قـرطـاسٍ ثنتهـا كما ترى
ملاعبـةُ المقـراضِ سطراً على سطر
٣ أَليس عجيبـاً أن يُـعَـوَّضَ كاتبٌ
بكافورةِ القرطاسِ عن مِسْكَةِ الحبر

الأبيات ١ – ٣ في أدباء مالقة : ٢٦

---

(٣١) أي أنكم ملكتم هذا العبد الشكور بشيئين : الطاعة لكم والنعمى منكم . الجرير : الحبل .

وقال

١ وفي أُذْنِـكَ الجـوزاءُ قُـرْطـاً مُعَلَّقـاً
وللنجـمِ في يُمْنـاك ضِغْثُ بَـهَـارِ

٢ وأَنت هـلالٌ بـل أَقـولُ غـزالـةٌ
وَحَـوْلَكَ سِرْبٌ لا أَقـولُ دَرارِي

* * *

٣ كما قلتُ ما بـالي أَرَى الليـل سَرْمداً
وإلا فـلمْ لا يَنْجَـلي بِنَهـار

* * *

٤ يقـولـونَ طـالَ الليـلُ والليلُ لم يَطُلْ
وهـل فيهِ بـينَ العـاشِقِينَ تَمَـاري

* * *

٥ إذا جَـنَّ ليـلُ الحبِّ لم يَدْرِ نـائـمٌ
بـه مـا يُقـاسي هـائـمٌ وَيُـدَاري

* * *

---

(١) الضغث : الحزمة أو المجموعة التي تطبق عليها اليد من زهر وغيره .

(٢) الغزالة : الشمس .

٦ وقــالــوا : تجلَّى بــــالمشيب عِـذَارُهُ
فقلتُ : تَـجَـلَّـى بـالمشيبِ عِـذاري

* * *

٧ فجــاشَتْ لهــا منهــمْ صــدورٌ كأَنَّـها
غُـمُــودُ سيــوفٍ والسيــوفُ عَواري

* * *

٨ ولــو شئتُ ثـــارتْ بيننا حَرْبُ عاشقٍ
يكــونُ بهــا ثَوْبُ السَّقَــامِ شِعاري
٩ ولكــنْ عَـدَتْني يـــا ابنةَ الخيرِ عَنْهُـمُ
عَـوَادي خُـطُوْبٍ في الخُطُوْبِ كِبارِ
١٠ ركبتُ لهـــا بَـحْرَ الـزُّقاقِ تَعَمُّـــداً
وَلِلْفُلْـكِ بـــين العَـدْوَتَيْنِ تَبـاري
١١ بحيثُ الْـتَقَـى البحـرانِ والموتُ عازمٌ
يُسَاوِرُنَـــا مِــن يَـمْنَـــــةٍ وَيَسَار

الأبيات ١ – ١١ في السفينة : ٢٥٢

---

(٦) العذار الأولى : الشعر النابت في العارضين ؛ والعذار الثانية شدة العزم والإصرار ؛ والمعنى أن الناس ينهونني عن حبه بعد أن وخط الشيب عذاره فقلت لهم : بل ذلك أدعى إلى مزيد من الإصرار على حبه .

(١٠) العدوتان : الجانبان أي بر المغرب والبر الأندلسي ؛ وبحر الزقاق هو المجاز أو ما يسمى اليوم مضيق جبل طارق .

وقال يمدح الخليفة عبد المؤمن بن علي ، وأنشده إياها عند نزوله بجبل الفتح عند إجازته إلى الأندلس ولم تكمل للرصافي يوم أنشد هذه القصيدة عشرون سنة ، وهي مما سمعه أبو علي ابن كسرى من لفظه ـ رحمه الله تعالى ـ

١ لو جئتَ نارَ الهُدى من جانبِ الطُّوْرِ
قَبَسْتَ ما شئتَ منْ عِلْمٍ ومن نُوْرِ

٢ من كلِّ زهراءَ لم تُـرْفَـعْ ذُؤَابَـتُهـــا
ليــلاً لسارٍ ولــم تُشْبَبْ لَمقْـــرُورِ

٣ فَيْضِيَّـــةُ القَـدْحِ مِن نُورِ النبــوَّةِ أَو
نــورِ الهــدايــةِ تَـجْلُو ظُلْمَةَ الــزُّورِ

---

(١) المغرب : لو اقتبست ؛ أعطيت ... من هدي .
(٢) م : ولم تلبث ؛ أعمال الاعلام : ولم تثبت لمعزور ، وفي المعجب : لمقمور . الوافي : ذوائبها .
(٣) م : فضية ؛ م وأعمال الاعلام : نور الكرامة .

---

(١) إشارة إلى قصة موسى في القرآن (طه : ٢٠) والطور : الجبل لأن عبد المؤمن نزل بجبل الفتح .
(٢) زهراء : منيرة مضيئة ، أي ليست هي ناراً لهداية السارين ولم توقد ليصطلي عندها المبترد وإنما رفعت لهداية البشر وتجلية ظلام الزور .
(٣) فيضية القدح : كثيرة .

٤ مـا زال يُقْضِمُهـــا التَّقــوى بِمَوْقِدِها
صَوَّامُ هــاجـرةٍ قَـوَّامُ دَيْجُـــورِ
٥ حتى أَضَاءَتْ من الإيمانِ عَنْ قَبَسٍ
قد كان تَحْتَ رمادِ الكُفْرِ ، مَكْفُوْرِ
٦ نــورٌ طَـوَى اللهُ زَنْـدَ الكـونِ منه على
سِقْطٍ إلى زَمَنِ المهـــديِّ مَذْخُـور
٧ وآيــةٌ كإيــاةِ الشمسِ بــين يَــــدَيْ
غزوٍ على المَـلِكِ القيسيِّ مَـنْـــذُورِ
٨ يا دارُ دارَ أمـيرِ المؤمنـينَ بِسَفْـ
حِ الطَّوْدِ ، طَوْدِ الهُدَى ، بُورِكْتِ في الدُّوْرِ
٩ ذاتَ العمــاديــنِ مــن عــزٍّ ومملكــةٍ
على الأَساسين مــن قُـدْسٍ وَتَـطْهِـير

---

(٨) م : طود العلى .
(٩) السفينة : من غزو .

---

(٤) يقضمها : يطعمها ، أي ما زال يغذي نار الهدى بالتقوى رجل صوّام الهواجر قوّام الدياجي .
(٥) مكفور : مستور محجوب .
(٦) بقي النور كامناً مستكناً في زند الكون حتى جاء المهديّ وهو في هذا المقام ابن تومرت باعث دعوة الموحدين سنة ٥١٥ وقد تلقب بالمهديّ .
(٧) اياة الشمس : نورها وضوءها وحسنها . الملك القيسي : عبد المؤمن بن علي لانتسابه في قيس عيلان ، وكان يقول إذا ذكر « كُمية » التي ينسبه الناس إليها: لست منهم وإنما نحن لقيس عيلان ولكُمية علينا حق الولادة بينهم والمنشأ فيهم (المعجب : ١٢٧) .

١٠ ما كانَ بانيكِ بالواني الكـــرامةِ عن

قَصْرٍ على مَجْمَعِ البَحْرَيْنِ مَقْصُوْرِ

١١ مواطئُ من نبيٍّ طـــال مـــا وُصِلَتْ

فيها الخُطَى بين تَسْبيحٍ وَتكبيرِ

١٢ حَيْثُ ٱسْتَقَلَّتْ بـه نَعْلاهُ بُورِكَتَـا

فَطَيِّبَتْ كـلَّ مَوْطُوءٍ وَمَعْبُــورِ

١٣ وحيثُ قـامت قنـــاةُ الدين تَرْفُلُ في

لـواءِ نَصْرٍ عـلى البَرَّيْـنِ مَنْشُورِ

١٤ في كفِّ مُنْشَمِرِ البُرْدَيْنِ ذي وَرَعٍ

على التُّقَى وَصَفـاءِ النَّفْسِ مَفْطُورِ

١٥ يلقــاكَ في حـالِ غَيْبٍ من سَريرَتِــهِ

بعـالـمِ القُدْسِ مَشْهـورٍ ومحضور

١٦ تَسَنَّمَ الفُلْكَ من شَطِّ المجـــازِ وقـد

نُوْدِينَ يـا خَيْرَ أَفْلاكِ العُلا سِيْري

---

(١٥) أعمال الاعلام : ومحظور .

(١٦) هذا البيت كثير التصحيف في المعجب .

---

(١٠) لما نزل عبد المؤمن بجبل الفتح ابتنى به قصوراً عظيمة . الواني : المقصر البطيء . مجمع البحرين : المكان المطل على التقائهما وهو جبل الفتح . مقصور : مشيد محصن الجنبات .

(١٤) منشمر البردين : سمة من سمات النسك .

(١٦) المجاز : مضيق جبل طارق .

١٧ فَسِرْنَ يَحْمِلْنَ أَمْـرَ اللهِ مـن مَـــلِكٍ

بالله مُسْتَنْصِرٍ في اللهِ مَـنْـصُـــوْرِ

١٨ يُـوْمـي لـه بسجودٍ كـلُّ مَحْرَكَـةٍ

منهـا ويوليـــه حمـداً كلُّ تصدير

١٩ لما تسابَقْـنَ في بحـــرِ الزُّقـاقِ بـــه

تـرَكْـنَ شطَّيْـهِ في شكٍّ وتحيـير

١٠ أهـزَّ مـن موجـه أثنـــاءَ مَسْرورِ

أم خاضَ من لُجِّـهِ أَحْشاء مَـذْعُـور

٢١ كأنـــه سالـكٌ منـــه عـلى وَشَلٍ

في الأرْضِ مِنْ مُهَجِ الأسْيَافِ مقطورِ

٢٢ من السيوفِ الـــتي ذابتْ لِسَطْـوَتِـهِ

وقـد رمـى نـــارَ هَيْجَاهـا بِتَسْعِير

---

(١٧) أعمال الاعلام : منتصر .

(١٨) م وأعمال الاعلام : تومي ؛ م : تحركه ؛ المعجب : تصرير ؛ م : تصوير .

(١٩) أعمال الاعلام : من عطفه .

(٢٢) م : دانت لسطوته ؛ أعمال الاعلام : هيجاه .

---

(١٨) في الأصول : تحركة ؛ والمحركة : مقطع العنق ، والتصدير : الحبل ؛ وهو يعني هنا مقدم السفينة كأنه في حركة يومئ بالسجود ، وحبال السفينة .

(١٩) بحر الزقاق : هو الداخل من البحر المحيط والذي عليه سبتة . الشك والتحيير سيفسرهما في البيت التالي : يعني تحير الشطان هل كانت حركة بحر الزقاق سروراً أو ذعراً .

(٢١) الوشل : الماء القليل ؛ مقطور : مقطّر .

٢٣ ذو المُنْشآتِ الجَـواري في أَجِـرَّتِهـــا

شَكْـلُ الغـدائِـر في سَدْلٍ وَتَضْفيرِ

٢٤ أَغـْرَى الميـــاهَ وأَنْفاسَ الريـاحِ بها

مـا في سجـايـاهُ من لـينٍ وَتَعْطير

٢٥ من كـلِّ عَذْراءَ حُبْلى في تَـرائِبِهـــا

رَدْعـانِ من عَنْبَرٍ وَرْدٍ وَكافُـــور

٢٦ تخالُهَـا بـينَ أَيْـدٍ مـن مَجـاذِفِهـا

يَـغْـرَقْـنَ في مِثْـلِ ماءِ الوَرْدِ مِنْ جُوْرِ

٢٧ وربَّمـــا خـاضَتِ التيّـــارَ طـــائرةً

بمثْـلِ أَجْنِحَـــةِ الفُتْـــخِ الكَوَاسِيرِ

٢٨ كأنمـا عَـبَـرَتْ تختـــالُ عـائمـةً

في زاخرٍ منْ نَـدَى يُـمْنـاهُ مَعْصُور

---

(٢٣) أعمال الاعلام : ذي .

(٢٤) المعجب : أعدى ؛ م : أهدى .

(٢٥) أعمال الاعلام : مبخور (وهو تصحيف) .

(٢٦) م : يغرفن .

---

(٢٣) أجرّة : جمع جرير وهو الحبل .

(٢٥) عذراء حبلى يعني السفينة ؛ ردعان : خلوقان ، واختار العنبر والكافور للون السواد لأن السفينة تكون مطلية بالقار .

(٢٦) جور : مدينة بفارس ينسب إليها الورد الجوري ، وهو الأحمر الصافي .

(٢٧) الفتخ : جمع فتخاء وهي العقاب .

٢٩ حتى رَمَتْ جَبَلَ الفَتْحَينِ مِنْ كَثَبٍ
بساطــعٍ من سَنــاهُ غَيْـرَ مبهورِ
٣٠ للهِ مـا جَبَلُ الفَتْحَيْنِ مِـنْ جَبَــلٍ
مُعَظَّـمِ القَـدْرِ في الأجْبـالِ مَذْكُورِ
٣١ من شامخِ الأنْفِ في سَحْنـائِهِ طَلَسٌ
له من الغيمِ جَيْبٌ غَيْـرُ مَـزْرُور
٣٢ مُعَـبِّراً بـذَرَاهُ عـن ذَرَى مَـلِكٍ
مُسْتَمْطَـرِ الكفِّ والأكْنـافِ مَمْطور
٣٣ تُـمْسي النجـومُ على إكليـلِ مَفْرِقِـهِ
في الجـوِّ حـائمـةً مثـلَ الدَّنـانـير
٣٤ وربمــا مَسَحَتْــهُ مِنْ ذَوَائِبِهــا
بكــلِّ فضــلٍ عــلى فَوْدَيْهِ مَجْرُورِ

---

(٣٠) م : جبل الفتح .
(٣١) أعمال الاعلام : سحابه .
(٣٢) أعمال الاعلام : من ذراه ؛ م : معبر من ذراه .
(٣٣) أعمال الاعلام : تكليل .
(٣٤) أعمال الاعلام : مجدور (صوابه : محدور) .

---

(٢٩) جبل الفتحين : ثناه وهو مفرد ، ومثل هذا كثير في الشعر ، وفي التثنية هنا معنى التفاؤل .
(٣١) السحناء كالسحنة : الهيئة واللون والحال ؛ طلس : غبرة إلى السواد . غير مزرور : مشقوق .

٣٥ وأَدْرَدٍ من ثنــايـــاهُ بمـا أَخَذَتْ

منـه معـاجـمُ أَعْـوَادِ الدَّهـاريـر

٣٦ مُحَنَّـكٌ حَلَبَ الأيَّـــامَ أَشْطُـرَهَا

وساقَهـــا سَوْقَ حـادي العِيْرِ للعير

٣٧ مُقَـيَّـدُ الخَطْوِ جَوَّالُ الخواطرِ في

عجيبِ أَمْرَيْـهِ من مـاضٍ ومنظور

٣٨ قد وَاصلَ الصمتَ والإطراقَ مفتكراً

بـــادي السكينـــةِ مُغْـفَرِّ الأسارير

٣٩ كـأنـــه مُكْمَـــدٌ ممـــا تَعَبَّـــدَهُ

خَوْفُ الـوعيـدينِ من دكِّ وتسيير

٤٠ أَخْلِقْ بـه وجبـــالُ الأرضِ راجفـةٌ

أَنْ يطمئنَّ غـــداً من كلِّ محذورِ

---

(٣٨) م وأعمال الاعلام : مغبر .

(٣٩) أعمال الاعلام : كأنه مكمن مما تعبّره ؛ م : كأنه مكبد .

---

(٣٥) يصف جبل الفتح فيقول انه أدرد لأنه عجم أعواد الدهور عمراً وتجربة حتى سقطت أسنانه .

(٣٧) مقيد الخطو : ثابت لا يريم ولكن خاطره جوّال في جنبات الزمن فهو يعرف الماضي ويطل على المستقبل .

(٣٨) مغفر : محجوب مستور .

(٣٩) يعني كأنه أطرق صامتاً كمداً وخوفاً من الوعيدين اللذين أشار إليهما القرآن وهما : دك الجبال وتسييرها .

(٤٠) غداً إذا أخذت الأرض رجفة عامة فحقيق بهذا الجبل أن يظل مطمئناً لأن عبد المؤمن نزل به ـ (انظر البيت التالي) ـ

٤١ كَفَـاهُ فَضْلاً أَنِ ٱنْتابَتْ مَوَاطِئَـــهُ

نَعْـلا مليكٍ كريمِ السَّعْيِ مشكور

٤٢ مُسْتَنْشِئاً بهمـا ريحَ الشَّفاعـــةِ مِـــنْ

ثَـرَى إمـامٍ بأَقْـصَى الغربِ مَقْبُور

٤٣ ما ٱنفكَّ آمـلَ أَمرٍ منـه بينَ يَـــدَيْ

يـــومِ القيـامةِ محتـــومٍ ومقدور

٤٤ حتى تصـدَّى مِنَ الدنيـا على رَمَقٍ

يستنجز الوَعْـدَ قَبْلَ النَّفْخِ في الصور

٤٥ مُسْتَقْبِـلَ الجـــانبِ الغربيِّ مرتقبـــاً

كـأنَّه بـــائتٌ في جـــو أسمير

٤٦ لبـارقٍ مـن حُسامٍ سَلَّـــهُ قَـــدَر

بـالغـربِ منْ أُفُقِ البِيْـضِ المشاهير

٤٧ إذا تـــأَلَّـقَ قَيْسِيَّـــاً أَهـــابَ بـه

إلى شَفَـا من مُضـــاعِ الدين مَوْتُور

---

(٤٢) م وأعمال الاعلام : مستنشقاً .

(٤٥) م والمعجب : باهت .

(٤٦) م : سلت قدر .

(٤٧) بعد هذا البيت في م : «ومنها» .

---

(٤٢) سيجد هذا الجبل الشفاعة من ثرى المهدي يوم تأخذ الجبال الرجفة . مستنشئاً : مستنشقاً مترَوّحاً .

(٤٥) اسمير : كذا ورد ولعله «شمّير» .

٤٨ مَلْكٌ أَتـى عِظَمـــاً فـوق الزمان فما
يمـرُّ فيـه بشيءٍ غـــيرِ محقـــورِ

٤٩ ما عنّ في الديـن والدنيـــا لـــه أَرَبٌ
إلا تـأَتَّـى لـه مِـنْ غَيْـرِ تَعْذِير

٥٠ ولا رَمَى من أَمـانِيْـهِ إلى غَـــرَضٍ
إلا هَـدَى سَهْمَـهُ نُجْـحُ المقادير

٥١ حتى كأَنَّ لـــه في كـــلِّ آونـــةٍ
سلطـانَ رِقٍّ عـلى الدُّنيـا وَتَسْخير

٥٢ مُـمَيِّزُ الجيشِ مُلْتَفّـاً مـواكبُـــهُ
مِنْ كلِّ مثلولِ عرشِ المُلْكِ مَقْهُور

٥٣ من الأُوْلى خَضَعُوا قَسْراً لـــه وَعَـنَـوْا
لأمْـرِهِ بـينَ مَنْهِـيٍّ وَمـأْمُـــور

٥٤ من بَعْدِ مـا عانـدوا أَمْراً فمـا تركـوا
إذْ أَمْكَـنَ العَفْـوُ مَيْسوراً لِمَعْسُور

٥٥ بَقِيَّـــةُ الحربِ فـاتـوها ومـا بِهِـمُ
في الضَّرْبِ والطَّعْـنِ سِيمـاءٌ لِتَقْصِير

(٤٨) م : يمرّ منه .
(٥٣) م : قهراً ؛ أعمال الاعلام : وصغوا ؛ م : وعنوا .
(٥٤) أعمال الاعلام : عندوا .
(٥٥) بعد هذا البيت في م : «ومنها» .

٥٦ لا يُنْكِرُ القومُ مما في أَكُفِّهِمُ
بيضٍ مفاليلَ أو سمرٍ مَكاسِيرِ

٥٧ إذا صَدَعْتَ بأمْرِ الله مُجْتَهِداً
ضَرَبْتَ وَحْدَكَ أَعْناقَ الجماهير

٥٨ لا يَذْهَلَنَّ لِتَقْلِيلٍ أَخُو سَبَبٍ
من الأُمورِ ولا يَرْكَنْ لِتَكْثِيرِ

٥٩ فالبحرُ قد عادَ مِنْ ضَرْبِ العَصا يَبَساً
والأَرْضُ قد غَرِقَتْ من فَوْرِ تَنُّور

٦٠ وإنَّما هو سَيْفُ اللهِ قَلَّدَهُ
أَقْوَى الهُداة يَداً في دَفْعِ مَحْذور

٦١ فان يكنْ بيدِ المهديِّ قائِمُهُ
فموضعُ الحدِّ منه جدٌّ مَشْهور

---

(٥٨) أعمال الاعلام : يوهلن ؛ م : لا ما هلن .
(٦٠) وضع عجز البيت التالي عجزاً لهذا البيت في أعمال الاعلام .
(٦١) قائمه : سقطت من م .

---

(٥٨) إذا قلت انك وحدك أيها الممدوح قادر على ضرب أعناق الجماهير امتثالاً لأمر الله ، فلا يذهلن لذلك التقليل من يطلب علل الأمور ولا يطمئن إلى التكثير من يظن أن الكثرة علة في النصر والغلبة . ثم ضرب المثل في البيت التالي بقدرة القليل .

٦٢ والشمسُ إنْ ذَكَرَتْ مُوْسى فما نَسِيَتْ

فتــاهُ يُــوْشَعَ قمّــاعَ الجَبـــابــير

الأبيات ١ - ٦٢ في المعجب : ١٣٩ - ١٤٢ وأدباء مالقة ١٩ - ٢١ وأعمال الاعلام : ٢٦٦ (ما عدا ٤٨ ، ٥٦ ، ٦١) والأبيات ١ ، ٨ ، ٩ في السفينة : ٢٤٦ و١ ، ٢ ، ٦ في الوافي ٤ : ٣٠٩ والأول في المغرب ٢ : ٢٤٣ والنفح ٣ : ٤٨٦

- ٣٨ -

وخاطبه أبو عمر ابن حربون الشلبي بقصيدة مطلعها * :

لله مـا هـــاج لمـعُ البــــارقِ الساري

على فـؤادِ غـريبٍ نـازحِ الـــدارِ

فقال الرصافي يجيبه بقصيدة منها :

١ وَأَرْضُ شِلْبٍ وما شِلْبٌ وإن وَلَـدَتْ

غمـــارَ نـاسٍ فَنـاسٌ غَيْرُ أَغْمارِ

---

(٦٢) م : قامع .

---

(٦٢) شبه المهديّ ابن تومرت بموسى وفتاه عبد المؤمن بيوشع قامع الجبابرة ، وأشار إلى قصة وقوف الشمس ليوشع .

* أبو عمر أحمد بن حربون من شعراء زاد المسافر (الترجمة رقم : ٤٢) كان أول الأمر من أتباع ابن قسي صاحب ثورة المريدين وكاتبه ، ثم أصبح من مداح الموحدين ، وكان في من وفد على عبد المؤمن بجبل الفتح ، وقد أورد له صاحب المن بالامامة قصائد كثيرة في مدح الموحدين (انظر فهرسة الكتاب المذكور والبيان المغرب ٣ : ٦١ ، ٦٦ ، ٧٠ ، ٧٤ ، ٧٦ ...) .

(١) شلب (Silves) مدينة بقبلي باجة لها بسائط فسيحة وبطائح عريضة (الروض المعطار : ٣٤٢) وهي اليوم من بلاد البرتغال .

٢ عُـرْفُ التَّحاوُرِ مـن تِلْقـاءِ أَلْسُنِهِمْ
كأنمـا نَشَأُوا في غَيْرِ أَمْصــارِ

٣ يُلْقُـوْنَ بالقَـوْلِ مَوْزُوْنـاً وما قَصَـدُوا
كــأنَّ ذلك منهــم عَقْـدُ إضمار

* * *

٤ إيـهٍ وهل مَعَ إيـهٍ يـا أبـــا عُـمَرٍ
من تُـحْفَـةٍ غـيرِ إعظـامٍ وإكبارِ

٥ وغـيرِ عَقْـدِ صَفـاءٍ قـد قَسَمْتُ لكمْ
مَعِينَــهُ بـينَ إعـــلانٍ وإسْرَار

٦ عجبتُ مـن مَعْشَرٍ تُـمْطِي مـآثِرَهُـمْ
مـن الثنـاءِ عليهـا ظَـهْـرَ طَـيَّـار

٧ ما بالُـهُـمْ رَقَـدُوا في لِـيْـنِ عَيْشِهِــمُ
عن جارِهِـمْ وهـو مَحْبُـوسٌ بِإِقْتـار

---

(٢) يقول إن أهل شلب فصحاء كأنهم نشأوا في البادية لا في الأمصار وهو عين ما قاله الحميري في الروض المعطار : ٣٤٢ «وأهلها وسكان قراها عرب من اليمن وغيرها وكلامهم بالعربية الصريحة وهم فصحاء يقولون الشعر» .

(٣) إشارة إلى ما روي من أن أهل شلب عامتهم وخاصتهم كانوا ينطقون بالشعر عفواً من غير قصد . عقد إضمار : أي كأنه مما عقد بضمائرهم وخواطرهم .

(٦) إشارة إلى قول ابن حربون :

وكـم يد لك عنـدي لست أكفرها أمطيتهـا من ثنائي ظهر طيـار

والمعنى عجبت من هؤلاء الناس الذين تنشر مآثرهم بشعرك كأنك تركبها ظهر طيار ، ما بالهم ... الخ .

٨ ما كان أَقْدَرَهُمْ أَنْ يَأْخُذُوا لكمُ
على البديهِ من الأيَّامِ بالثَّار

٩ والحرُّ أكثرُ ما يُزْري بحاجَتِهِ
تَوَسُّطٌ من خبيثِ النَّفْسِ خَوَّارِ

١٠ صَوْنُ الفتى وَجْهَهُ أَبْقى لِهِمَّتِهِ
والرِّزْقُ جارٍ على حدٍّ وَمِقْدَار

١١ قَنِعْتُ وامتدَّ مَالي فالسَّماءُ يَدِيْ
وَنَجْمُها دِرْهَمي والشمسُ ديناري

الأبيات ١ - ١١ في زاد المسافر (الترجمة رقم : ٤٢) والبيتان ١٠ ، ١١ في الغيث ٢ : ٢٣١ ورفع الحجب ٢ : ٥٣ والسحر والشعر : ١٨٠ وزهر الأكم ٣ : ١١٥

- ٣٩ -

وقال في ابن حربون

١ هذي مساعي ابن حربون وكيف بها
فَبَارِهَا شَرَفاً يا نجمُ أَو سارِ

٢ فهل نسائمُ مِسْكٍ تنثرون معي
أم تقطفون معي أكمامَ أزهار

٣ حتى لقد خلتني شعشعتُ بينهم
خمراً فمن بين مخمورٍ وخمّار

الأبيات ١ - ٣ في تمام المتون : ٢٩٢

---

(١٠) الغيث : فما إزالتها في الموقف الزاري .

– ٤٠ –

وقال في مغنٍّ

١ وَمُطارِحٍ مما تَجُسُّ بَنَانُهُ
لحناً أَفاضَ عليه ماءَ وَقارِهِ

٢ يَثْنِي الحمامَ فلا يَرُوْحُ لِوَكْرِهِ
طَرَباً ، وَرِزْقُ بنيهِ في مِنْقارِهِ

البيتان في الاحاطة ٢ : ٥١٤ والنفح ٤ : ١٣٨ وجذوة الاقتباس : ٢٦٨ والسحر والشعر : ١٠٨

– ٤١ –

وقال يصف دولاباً

١ وَذِي حنينٍ يكادُ شَجْواً يَخْتَلِسُ الأَنْفُسَ اَخْتِلاسَا

٢ إذا غدا للرِّياضِ جَاراً قالَ لها المحلُ : لا مِسَاسا

٣ تَبَسَّمَ الزَّهْرُ حين يبكي بأدْمعٍ ما رأين باسا

٤ من كلِّ جَفْنٍ يسلُّ سَيْفاً صارَ لها غِمْدُهُ رِئاسَا

الأبيات ١ – ٤ في المغرب ٢ : ٣٥١ والمعجب : ١٤٣ ورفع الحجب ١ : ١٣٥ والنفح : ١٠٧٢ (٤ : ١٥٩) والشريشي ٥ : ٦٢ وأدباء مالقة : ٢٤ والسحر والشعر : ١٠٢ .

---

(١) الإحاطة والجذوة : صوتاً .

– ٤١ –

(١) المعجب : شوقاً .
(٢) المعجب : لمّا غدا ؛ م : قال له .
(٣) م والمعجب والشريشي ورفع الحجب : يبتسم ؛ رفع الحجب : بأعين .
(٤) النفح : عقده .

— ٤٢ —

وقال

١ أَدِرْهَا على أَمْنٍ فما ثَمَّ من باسٍ
وإن حدَّدَتْ آذانَها وَرَقُ الآس

٢ وما هي إلا ضاحكاتُ غمائمٍ
لواعبُ من ومضِ البروق بمقباس

٣ ووفدُ رياحٍ زعزع النهرَ مدةً
كما وطئتْ درعاً سنابكُ أفراس

الأبيات ١ – ٣ في الاحاطة ٢ : ٥١٤ والسحر والشعر : ٩٣
والأول والثاني في جذوة الاقتباس : ٢٦٨

— ٤٣ —

وله من قصيدة يصف إجازة الخليفة البحر

١ خفضتمُ للمعالي نحو أندلسٍ
أعنَّةَ السابحَيْنِ : الفلكِ والفرسِ

٢ واخجلةَ البحر إن لم يحلُ مشربُهُ
وإن غدا عنبريَّ اللونِ والنفس

البيتان في أدباء مالقة : ٢٦

– ٤٢ –

(١) الجذوة : وإن جردت أوراقها .

- ٤٤ -

وقال

١ وَمُجِدِّيـنَ للسُّرَى قــد تَعـاطَـوْا غَـفَـواتِ الكَـرَى بِـغَـيْـرِ كُـؤُوسِ

٢ جَنَحُـوا وٱنْـثَـنَـوْا على العِيْسِ حتَّى خِلْتُهُـــمْ يَلْثِمُـوْنَ أَيْـدِيْ العِيْسِ

٣ نَـبَـذُوا الغُمْضَ وَهْوَ حُلْـوٌ إلى أنْ وَجَـدُوْهُ سُلافَـــةً في الـــرُّؤُوسِ

الأبيات ١ - ٣ في الشريشي ١ : ٧٦ (١ : ١٩٤)

وكتب إليه أبو بكر الكتندي رحمه الله تعالى

١ أعندكـمُ يـا ساكني الـودِّ أنكـم بمـرأىً على بعـد المسافة من حمص

٢ أتقضي الليـالي أن تلـمَّ بمـــنزل ألفناه مـا بـين الأَراكـة والدعص

٣ وإني حـريصٌ أَن يعـود بمـا مضى زمـانٌ وما حرصُ المقاديرِ من حرصي

- ٤٤ -

(٢) الشريشي (١ : ١٩٤) وانحنوا .

(١) لا بأس بـ « غفوات » بالغين المعجمة فهي في انسجام مع « الكرى » ؛ وقد تقرأ « عفواته » بالمهملة ، وعفوة كل شيء صفوه وكثرته .

فجاوبه رحمه الله تعالى

١ سلامٌ أبـا بكـرٍ عليــكَ ورحمــةٌ

تحيــةَ صدقٍ من أخ لــكَ مُخْتَصِّ

٢ لعمري ومـا أَدري بِصَـدْعِ زجاجه

عليك فقد تـدني الليالي كما تقصي

٣ لقـد بـان عنّي يومَ ودَّعتَ صاحبٌ

بـريءُ أَساليبِ الـوداد من النقص

٤ أقـولُ لنفسي حين طارتْ بـك النوى

أَخوكِ فريشي من جناحِكِ أو قُصّي

٥ فبـاتتْ على ظهرِ النـزوع إليكــمُ

تطـيرُ بما في الوكرِ أَجنحةُ الحرص

٦ إلى كم أبـا بكرٍ نحــومُ بـأنفسٍ

ظمـاءٍ إلى عهدِ الأُجَيْرِعِ أو حمص

٧ كأنْ لم تـرَ تلك الربى وكـأنهـا

عـرائسُ تـرعـاها المواشيطُ لا نص

٨ ولا رنَّقَـتْ تلـك الأراكـة فوقنـا

بلوث إزارِ الظلِّ في كَفَلِ الدعص

٩ وكان لنـا فيهـا هنـاكَ مــآربُ

نطيعُ الهوى العذريَّ فيها ولا نعصي

١٠ لياليناَ بـالـريّ والعيشُ صـــالـــحٌ
وظُلُّكَ عنهـا غيرُ منتقلِ الشخص

١١ ومـا ذكـرهـا لولا شفـاً مـن علاقـة
تَتَبَّعُهـــا نفسي تتبُّـــعَ مستقصي

١٢ وددت أبـا بكـر لـــو أنيَ عـالـمٌ
وللكـونِ زَنْـدٌ ليس يُقْـدَحُ بالحرص

١٣ هـل الغيبُ يـوماً مفـرجاً لي بـــابَهُ
فأنظرَ منــه كيف أُنْسُكَ في حمص

١٤ بـأزرقَ سلاّلِ الحسام وقـــد بــــدا
يـداعبُ في كأسٍ تَـحَرَّكُ للرقص

١٥ ومـــا معصمٌ ريَّـــانُ دارَ سوارُهُ
على مثلِ ماءِ الـدرِّ في بَشَرٍ رخص

١٦ بأسمحَ منـــه في العيـــون إذا بــــدا
ولا سيمـا والشمسُ جانحةُ القرص

١٧ خليجٌ كخيطِ الفجـر تنجـــرُّ فوقـه
ذيولُ عشيَّـاتٍ مـزخـرفةُ القمص

الأبيات ١ – ١٧ في أدباء مالقة : ٢٤

– ٤٦ –

وقال من أبيات آخرها :

١ سَبُوقاً مَغَبَّاتِ الظلامِ إليهما
لِيَقْرِيَ ضَيْفاً أَوْ يُجيْرَ مُرَوَّعا

البيت في السفينة : ٢٥٢

– ٤٧ –

وقال

١ ما أَنْزَغَ الشيخينِ بينَ الوَرَى
إبليسُ ، لا قُدِّسَ ، وابنُ الخليعْ

البيت في السفينة : ٢٥٣

– ٤٨ –

وقال وقد اجتمع مع إخوان له في بعض العشايا في
بستان رجل يقال له موسى بن رزق *

١ ما مِثْلُ مَوْضِعِكَ ابنَ رِزْقٍ مَوْضِعُ
رَوْضٌ يَرِفُّ وَجَدْوَلٌ يَتَدَفَّعُ

– ٤٧ –

(١) النزغ : الافساد والاغراء بين الناس .

– ٤٨ –

* انظر التعليق على القصيدة : ١٣

(١) رفع الحجب : زهر يرق .

٢ وكأنَّمـا هُـوَ مـن بنـانِـكَ صَفْحَـةٌ
فالحُسْنُ يَنْبُتُ في ثَـرَاه وَيُبْدِعُ

٣ وعشيةٍ لبستْ رداءَ شُحُـوبِهـا
والجـوُّ بـالغَيْـمِ الـرقيـقِ مُقَنَّعُ

٤ بَلَغَتْ بنـا أَمَدَ السُّرُورِ تَـأَلُّفـاً
والليـلُ نحـو فِراقِنـا يَتَطَلَّـعُ

٥ فـابللْ بهـا رَمَقَ الغَبُـوقِ فقـد أَتى
من دونِ قُرْصِ الشَّمسِ ما يُتَوَقَّعُ

٦ سَقَطَتْ ولم تَمْلِكْ يمينُـكَ رَدَّهـا
فَوَدِدْتُ يـا مُوْسى لـو انَّـكَ يُوْشَعُ

الأبيات ١ – ٦ في المغرب ٢ : ٣٥٠ والمعجب : ١٤٣ والأبيات ١ ، ٣ – ٦ في النفح : (٥ : ٥٧) ورفع الحجب : ١٩٠ ، والأبيات ٣ – ٦ في التحفة : ٥٧ والسفينة : ٢٤٣ والبيتان ٣ ، ٦ في الشريشي ١ : ٧٢ (١ : ١٨٤) والنفح ٣ : ٤٣٧ – ٤٣٨

– ٤٩ –

وقال

١ طَرَقَتْ مَطْلَعَ الثُّريـا وَوَلَّتْ والثريَّـا تَشُمُّ ريـحَ الوُقُـوعِ

---

(٢) المعجب : فكأنما هو من محاجر غادة ؛ وينبع .

(٣) النفح : ثياب شحوبها ؛ السفينة : برود شحوبها ؛ المعجب : الدقيق .

(٥) المغرب ؛ زمن الغبوق ؛ النفح : ريق الغبوق ؛ الشريشي والنفح : وعشي أنس للسرور وقد بدا .

(٦) السفينة والتحفة والمعجب ورفع الحجب والنفح : يملك نديمك ؛ المغرب : بأنك .

٢ تَحْتَ جُنْحٍ من الدُّجَى أَوْرَثَتْهُ عَبَقاً في قَمِيصِهِ المَخْلُوعِ

٣ أَيُّها الليلُ هَلْ دَرَى البدرُ أَنِّي بتُّ من أُخْتِهِ مكانَ الضَّجيعِ

٤ أَمكَنَتْنِي مِنَ العِناقِ فلما جَلَبَ الفجرُ ساعةَ التَّوْديع

٥ عَمَدَتْ بُرْدَها بِغُصْنٍ وقامَتْ تَنْفُضُ الطلَّ أَحمراً مِنْ دُمُوعِ

الأبيات ١ – ٥ في السفينة : ٢٤٣

– ٥٠ –

وقال في حمام

١ أُنظرْ إلى نَقْشِيَ البَديعِ يُسْلِيكَ عن زَهْرةِ الرَّبيعِ

٢ لو جُنِيَ البحرُ مِنْ رياضٍ كانَ جَنَى روضِيَ المَريع

٣ سَقانِيَ اللهُ دَمْعَ عَيْنِي ولا وَقانِي جَوَى ضُلُوعِي

٤ فما أُبالي شقاءَ بَعْضِي إذا تَشَقَّيْتُ في جميعي

٥ كيفَ تراني – وُقِيتَ ما بي – أَلَسْتُ مِنْ أَعْجَبِ الرُّبُوعِ ؟

الأبيات ١ – ٥ في المغرب ٢ : ٣٥٢

– ٥١ –

وقال

١ أَوْ حبَّذا مَثْواك في الضُّلُوعِ

٢ لَوْ أَنَّه أَغْنَى عن التَّوْدِيْعِ

الشطران في السفينة : ٢٥٥

- ٥٢ -

ولە رحمه الله في صفّار

١ ولـم أَرَ مثـلَ صفَّـــارٍ تصـــدَّى
كما صـدئَ الصقيلُ من السيوفِ

٢ غـدا يعطـو بـــأنملَتَيْ حـديـدٍ
عيـونَ القِطْرِ كالذَّهَبِ المشوف

٣ إذا مـــا النـــارُ مجَّتهـــا إليـــه
كمثـلِ الجمـرِ رائعـــةَ الخفوف

٤ تـلألأ نـــوره فخبـــا سنـــاهـــا
كما ظهـرَ القـويُّ عـلى الضعيف

٥ وإلا مـالهـــا تـــربـــدُّ سَوْدا
كأنَّ شموسَها قِطَـــعُ الكسوف

الأبيات ١ - ٥ في أدباء مالقة : ٢٥

(٤) م : نوراً .
(٥) م : تزيد .

(٢) المشوف : المصقول .

— ٥٣ —

وقال وقد قتل إنسان يدعى يوسف

١ يـا وردةً جادَتْ بهـا يَـدُ مُتْحِفـي
فَـهَمَـى لهـا دَمْعي وهـاجَ تَـأَسُّفِـي

٢ حمـــراءُ عــاطـــرةُ النسيمِ كأنَّها
مـنْ خـدِّ مُقْتبَـلِ الشبيبـةِ مُتْـرَفِ

٣ عَـرَضَتْ تُـذَكِّـرُني دمـاً مِنْ صاحبٍ
شَرِبَتْ بـــه الدُّنْيـا سُلافَـةَ قَـرْقَفِ

٤ فَلَـثَمْـتُهـا شَغَفـاً وقلتُ لِعَبْـرَتي :
هِـيَ ما تَمجُّ الأرضُ منْ دَمِ يُوْسُفِ

الأبيات ١ – ٤ في الوافي ٤ : ٣٠٩ والمغرب ٢ : ٣٤٨

— ٥٤ —

وقال

١ ذاتَ الجنـــاحِ تَقَـــلَّبي بجـوانحِ القَـلْبِ الخَفُـــوقْ

---

(١) المغرب : متحف .
(٤) المغرب : فنشقتها .

---

(٣) قرقف : خمر لأنها تقرقف شاربها أي ترعده ، وأنكر بعضهم أنها تقرقف الناس ؛ وقال الليث : القرقف اسم للخمر .

— ٥٤ —

(١) ذات الجناح : الحمامة .

٢	وَتساقَطِي بالسَّرْحَتَيْـ	ـنِ تَسَاقُطَ الدَّمعِ الطَّلِيقْ
٣	وَسَلِيهِما بأَرَقَّ مِنْ	عِطْفَيْ قضيبِهما الوَرِيقْ
٤	هل بَعْدَنا مُتَمَتِّعٌ	في مثلِ ظِلِّهما العتيقْ
٥	وإذا صَدَرْتِ مُبِينَةً	لتبلِّغي النبأَ المشوقْ
٦	أُخْتَ الهواء فعالجي	بأَخي الهوى حتى يُفيقْ
٧	وَلْتَعْلمي إنْ ضِفْتِ يا	ورقاءُ ذا جَفْنٍ أَريق
٨	أَنَّ القِرَى عَبَرَاتُهُ	فتعلَّمي لَقْطَ العَقِيقْ

الأبيات ١ – ٦ في المغرب ٢ : ٣٥١

– ٥٥ –

وقال

١	أيها الآمِلُ خَيْمَاتِ النَّقَا	خَفْ على قَلْبِكَ تلك الحَدَقا
٢	إنَّ سِرْباً حُشِيَ الخَيْمُ به	ربَّما غَرَّكَ حتى تَرْمُقَا
٣	لا تُثِرْهَا فتنةً من رَبْرَبٍ	تُرْعِدُ الأُسْدُ لديه فَرَقَا
٤	وانْجُ عنها لحظةً سَهْمِيَّةً	طال ما بَلَّتْ ردائي عَلَقَا
٥	وإذا قيلَ نجا الركبُ فَقُلْ	كيفما سالَمَ تلكَ الطُّرُقَا
٦	يا رُماةَ الحيِّ مَوْهُوبٌ لكمْ	ما سفكتمْ من دَمي يومَ النَّقَا

---

(٦) المشهور قولهم عالجه ، واستعمل هنا : عالج به .
(٨) العقيق ، لأن عبراته حمر .

– ٥٥ –

(١) الآمل : القاصد .
(٢) الخيم : جمع خيمة . ترمق : تنظر .

٧ ما تَعَمَّدْتُمْ ولكنْ سَبَبٌ قَرَّبَ الحَيْنَ وَأَمْرٌ سَبَقَا

٨ والتفاتاتٌ تَلَقَّتْ عَرَضاً مَقْتَلَ الصبِّ فخلَّتْهُ لَقَى

٩ آهِ من جَفْنٍ قريحٍ بعدكمْ يَشْتكِي خَدَّايَ منهُ الغَرَقَا

١٠ وحشا غيرِ قريرٍ كلَّما رُمْتُ أَنْ يهدأَ عنكمْ خَفَقَا

١١ وفؤادٍ لمْ أَضعْ قطُّ يدي فَوْقَهُ خِيْفَةَ أَنْ تحترقا

١٢ ما لنجمٍ عَكَفَتْ عَيْنِي على رَعْيِهِ ليس يَرِيْمُ الافُقا

١٣ وَلِعَيْنٍ خَلَعَتْ فيكَ الكَرى كيف لم تَخْلَعْ عليك الأَرَقا

١٤ أيُّها اللُّوَّامُ ما أَهْدَأَكُمْ عن قلوبٍ أَسْهَرَتْنا قَلَقا

١٥ ما الذي تَبْغُوْنَ من تَعْذِيْبِها بعدما ذابتْ عليكمْ حُرَقا

١٦ قَوْمَنا فُوْزُوا بِسُلْوانِكُمُ وَدَعُوْا باللهِ من تَشَوَّقا

١٧ وَٱرْحَمُوا في غَسَقِ الظَّلْماءِ مَنْ باتَ بالدَّمْعِ يَبُلُّ الغَسَقا

١٨ عَلِّلُوْنا بالمُنَى منكُمْ ولو بخَيالٍ منكمُ أَنْ يَطْرُقا

١٩ وعِدُوْنا بلقاءٍ مِنْكُمُ فكثيرٌ منكمُ ذِكْرُ اللِّقَا

٢٠ لو خَشِيْنا الجَوْرَ مِن جيرَتنا لأَنْتَصَفْنا قَبْلَ أَنْ نَفْتَرِقا

٢١ واصْطَبَحْنَا الآنَ مِنْ فَضْلَةِ ما قد شَرِبْنا ذلك المُغْتَبَقا

---

(٩) روايته في السفينة :

آه من جفن قريح لم يزل بعدكم في بحر دمع غرقا

(١٤) السفينة : أيها النوام ؛ سهدتنا .

---

(٧) الحين : المنية .

(٨) لقى : طريحاً لا يؤبه له .

(١٢) يريم : يترك مكانه .

٢٢ فسقى اللهُ عشيَّـاتِ الحمى والحمى أَكْرَمَ هَطَّالٍ سقَى

٢٣ قد رُزِقْناهـا وكانتْ عيشةً قلَّما فـازَ بها مَنْ رُزِقا

٢٤ لا وَسَهْمٍ جاءَ مِنْ نحوكمُ إنه أَقتَلُ سَهْمٍ فُوِّقا

٢٥ وَحُلَى نَجْدٍ سَنُجري ذِكْرَها أَوْسعَتْنا في الهوى مُرْتفقَا

٢٦ ما حلا بَعْدَكُمُ العيشُ لنا مُذْ تَباعَدْتُمْ ولا طابَ البَقا

٢٧ فَمَنِ المُنْبِي إلينا خبراً وعلى مُخْبِرِنا أَنْ يَصْدُقا

٢٨ هل دَرَتْ بابلُ أَنَّا فِئَةٌ تَجْعَلُ السِّحْرَ مِنَ السِّحْرِ رُقَى

٢٩ نَنْقُشُ الآيةَ في أَضْلاعِنا فَتَقِينا كلَّ شيءٍ يُتَّقَى

٣٠ منْ بَنانِ الوَزَرِ الأعْلى الذي يُخْجِلُ السِّحْرَ إذا ما نَطَقا

الأبيات ١ – ٣٠ في المغرب ٢ : ٣٤٨ ؛ والأبيات ٦ ، ٩ – ١١ ، ١٤ ، ١٥ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٦ في السفينة : ٢٤٢

– ٥٦ –

وله من قصيدة أنشدها لابن الجنان

لمن كَلِمٌ كالسّحرِ من غُنْج أحداقِ
سقاك بكأسٍ لم تُدِرْهَا يدُ الساقي

البيت في جذوة الاقتباس : ٢٦٧

– ٥٧ –

وقال

١ دعاك خليلٌ والأَصيلُ كأنَّه
عليلٌ يقضّي مدةَ الرَّمقِ الباقي

٢ إلى شطٍّ مُنْساب كــأنَّــكَ مــاؤُهُ

صفــاءَ ضمــيرٍ أَو عُــذُوبــةَ أَخْلاقِ

٣ ومهــوى جنــاحٍ للصبا يمسحُ الرُّبــى

خفيِّ الخوافي والقــوادمِ خفَّـــاقِ

٤ وفتيــان صِدْقٍ كالنجــوم تــــأَلَّفُوا

على النــأي من شتَّى بــروجٍ وآفاق

٥ على حــين راح البرقُ في الجوِّ مُغْمِــداً

ظُبَــاه ، ودمعُ المزنِ في جفنــــه راق

٦ وجــالت بعيني في الــريــاض التفاتــةٌ

حبستُ بها كأسي قليلاً عن الساقي

٧ على سَطْرِ خِيريٍّ ذكــرتُــكَ فــانثنى

يميــلُ بأعنــاقٍ ويــرنـــو بـــأحداق

٨ فقفْ وِقْفَةَ المحبوبِ منـــه فــانهــا

شمائــلُ مشغوفٍ بمــرآك مشتــاق

٩ وصلْ زهراتٍ منــه صُفْــراً كــأنهــا

وقــد خَضِلَتْ قَطْراً محاجرُ عشاق

الأبيات ١ - ٩ في الاحاطة ٢ : ٥١٢ - ٥١٣ والأبيات ١ ، ٢ ، ٤ - ٧ في جذوة الاقتباس : ٢٦٨ والبيت الثاني في السفينة : ٢٤٣

— ٥٨ —

وقال

١ ومنظـومـةٍ سَبْعـاً وعشريـــنَ دُرَّةً
تُــدَارُ على الدُّنْيـا كُؤُوسُ رحيقِهـا

٢ عَوَى نَحْوَها الكلبُ الأُعَيْمَى حَسَادةً
ومن ذا يعيبُ الشمسَ عند شُرُوقها

٣ لآلئُ تـــومٌ أَشْرَقَتْـــهُ بِـريقِـــهِ
وزادتْ ظـلامـاً عَيْـنَـهُ بـبريقهـا

٤ لـوى العيُّ صَمَّاوَيْـهِ عــن سرِّ رَوْضِها
فلم يـدرِ مـا ريحانُهـا مِنْ شَقيقِها

٥ كـأنِّـيَ قـد أَرْسَلْتُهُـنَّ حجـــارةً
عليـه فراغتْ أُذْنُـهُ عَنْ طَرِيقِها

الأبيات ١ — ٥ في السفينة : ٢٤٧

— ٥٩ —

وله في الصنوبرة أيضاً *

١ وجـدولٍ كـاللجينِ سائـــلْ صافي الحَشَا أَزْرَقِ الغلائـلْ

---

(١) يريد قصيدة مؤلفة من سبعة وعشرين بيتاً .
(٣) توم : جمع تومة وهي الدرة أو حبة تعمل من الفضة كالدرة .
(٤) صماويه : مثنى صماء ، وهما أذناه .

— ٥٩ —

* انظر القصيدة رقم : ١٣ .
(١) السفينة : في جدول ... خافي

٢ عليــه شَكْــلُ صَنَــوْبَــرِيٌّ يُـفْـتَـلُ مِن مــائِــهِ خَلاخِـلْ

البيتان في أدباء مالقة : ١٠٠ والسفينة : ٢٤٧ وغرائب التنبيهات : ٦٢

– ٦٠ –

وقال

١ بــدا الشَّفَـقُ البــادي بُـعَـيْـدَ أَصيـل
يجــرُّ بــالآفــاق حُـمْـرَ ذيـــولِ

٢ وفي عَـرْضِـهِ الأَقصى هلالٌ كأنمـا
يجَـرِّرُ منه النسرُ ضلـــع قتيـــل

البيتان في تاريخ اربل ١ : ٤٢٩

– ٦١ –

وله في الصنوبرة المذكورة *

١ يــا حُسْنَ مــا راقَ عيــني من صنوبرةٍ
لهــا مع المــاءِ حــالٌ غــيرُ محلولِ

٢ تعبّ فيهـــا لجينيــــاً فتنفــخـــه
أعطــافهــا مثــلَ أشطــارِ الخلاخيل

البيتان في أدباء مالقة : ١٠٠

(٢) م : حلايل .

– ٦١ –

* راجع رقم : ١٣ ، ٥٩ .

وقال في غلام حائك وسيم

١ قـالـوا وقـد أَكْثَرُوا في حبِّـهِ عَذَلي
لـو لم تهمْ بِمُذَالِ القَدْرِ مُبْتَذَلِ

٢ فقلتُ لـو أَنَّ أَمْرِي في الصَّبَابـةِ لي
لاَخْتَرْتُ ذاكَ ، ولكنْ ليسَ ذلك لي

٣ في كـل قلب غـريزات مدلَـلَّـةٌ
للحسنِ ، والحسنُ مَلْكٌ حيث حلَّ ولي

٤ عُلِّقْـتُـهُ حَبَبِـيَّ الثَّغْـرِ عَـاطِرَهُ
أَلْمَى المُقَبّـلِ أَحْوَى ساحِرَ المُقَلِ

٥ إذا تـأَمَّلْتَـهُ أَعْطـاكَ مُلْتَفِتـاً
ما شئتَ من لَحَظاتِ الشادنِ الغَزِلِ

٦ هيهـات أبغي سواه في الهـوى بدلاً
أخـرى الليـالي وهل في الحبّ من بدل

(١) الشذرات : لم ذا تهيم بمذال ومبتذل .
(٢) النفح ومخطوطة برلين : لو كان .
(٤) م : دريّ لون المحيا أكحل المقل ؛ مخطوطة برلين :
أحببتـه جوهـري الثغـر عاطره حلـو اللمى ساحر الأجفان والمقل
(٥) السفينة والإحاطة : الوجل .
(٦) الإحاطة : أبغي به من غيره بدلاً ... وهل في الغير .

(١) مذال : ممتهن مبتذل .
(٤) حببيّ : يشبه الحبب ، أي ثغره نقيّ كالحبب . أحوى : أسود .

٧ أمـا يعـاب عليـه شغـــل راحتـــه
من يحسنُ الفرقَ بين الحَلْيِ والعَطَلِ
٨ غُزَيِّلٌ لم تَزَلْ في الغَزْلِ جـائلــةً
بَنـانُــهُ جَوَلانَ الفِكْرِ في الغَزَلِ
٩ جَذْلانُ تَلْعَبُ بالمِحْوَاكِ أَنْمُلُــهُ
على السَّدى لَعِبَ الأَيَّـــامِ بالدُّوَلِ
١٠ مـا إنْ يَـني تَعِبَ الأطْـرافِ مُشْتَغِلاً
أَفْدِيـــهِ مِنْ تَعِبِ الأطْرافِ مُشْتَغِلِ
١١ جَذْباً بكفَّيْهِ أَو فَحْصاً بـأَخْـمَـصِـهِ
تَخَبُّطَ الظَّبْيِ في أَشْراكِ مُـحْـتَبِـلِ

الأبيات ١ – ١١ في أدباء مالقة : ٢٥ وهي في الاحاطة ما عدا البيت السابع ؛ و١ ، ٢ ، ٣ – ٨ في المغرب ٢ : ٣٥٢ ؛ ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ ، ٩ ، ١١ في الرايات : ٨٥ وابن خلكان ٤ : ٤٣٢ والشذرات (وفيات : ٥٧٢) والنفح : ٣ : ٢٠٣ ؛ ١ ، ٢ ، ٤ ، ٩ ، ١١ في مخطوطة برلين ؛ والأبيات ٥ ، ٨ – ١١ في السفينة ٢٤٤ ؛ والأبيات ٨ – ١١ في الوافي ٤ : ٣٠٩ ، ١٤ : ٢٣٤ ومجلة معهد المخطوطـات ٢٦ : ١٧٤ * ؛ والبيتان ٩ ، ١١ في عنوان المرقصات : ٢ والسحر والشعر : ٨٥ والمسالك ١١ : ٢٨٠ وقال : أورد ابن العطار هذين البيتين في قطعة لابن الزقاق .

---

(٨) ابن خلكان : غزيلاً ؛ م : بالغزل جالية ... بالغزل .
(٩) م والسفينة والمغرب ومخطوطة برلين : بالأمل .
(١١) الرايات والنفح وعنوان المرقصات : ضماً ؛ الوافي : جرياً (وهو تصحيف) ؛ م : بأنمله .

---

(١١) محتبل : صائد .
* النص منقول عن الوافي للصفدي (نسخة باريس رقم : ٢٠٦٤ الورقة : ٨٩ وما بعدها) وقد زعمت المحققة الدكتورة سعيدة محمد رمضان أنها لم تعثر على الأبيات في ديوان الرصافي (تعني الطبعة الأولى) وهي فيه ص : ١٢٢

- ٦٣ -

وقال

١	وعشيٍّ رائِقٍ مَنْظَرُهُ	قد قَصَرْناهُ على صَرْفِ الشَّمُولِ
٢	وكأنَّ الشمسَ في أثنائِهِ	أَلْصَقَتْ بالأرضِ خدّاً للنزول
٣	والصَّبا تَرْفَعُ أَذيالَ الرُّبَى	ومحيَّا الجوِّ كالسيفِ الصَّقِيل
٤	حَبَّذا منزِلُنا مُغْتَبَقاً	حيثُ لا ينظرنا غيرُ الهديل
٥	طائرٌ شادٍ وغصنٌ مُنْثَنٍ	والدُّجَى يَشْرَبُ صهباءَ الأصيل

الأبيات ١ - ٥ في نثار الأزهار : ٣٩ (سرور النفس : ٥٢)
والرايات : ٨٥ والنفح ٣ : ٢٠٣ والخامس في السفينة : ٢٥٥

- ٦٤ -

وقال في رصافة بلنسية

١	ولا كالرُّصَافَةِ مِنْ مَنْزِلِ	سَقَتْهُ السَّحائِبُ صَوْبَ الوَلي
٢	أَحِنُّ إليها وَمَنْ لي بها	وأَينَ السَّرِيُّ من المَوْصِلِ

البيتان في النفح ١ : ١٨١

---

(٤) النفح : يطرقنا ؛ سرور : يطربنا .

- ٦٤ -

(٢) السريّ : هو السريّ الرفاء ، وذكره لاشتراكهما في حرفة الرفو ، وابتعاد كلّ منهما عن وطنه فقد عاش السريّ بعيداً عن الموصل أكثر عمره . الوليّ : الدفعة الثانية من المطر وتكون بعد الوسميّ .

— ٦٥ —

وقال *

١ لـو كنتَ شاهِدَهُ وقـد غَشِيَ الوَغَى
يَخْتَـالُ في دِرْعِ الحديدِ المُسْبَـلِ

٢ لـرَأَيْتَ منـهُ والقضيبُ بكفِّـــهِ
بَحْراً يُرِيْقُ دَمَ الكُمَـاةِ بجَدْوَل

البيتان في الغيث ٢ : ٢٠

— ٦٦ —

وقال يذكر وادي العسل

١ كـم بـين شَطَّيْـكَ من رِيٍّ لجانحةٍ
ذابتْ عليكَ صدىً يـا واديَ العسلِ

٢ ومـا دعـاهـا إلى وادٍ سواك ظمـــا
أَلا تَبَيَّنُ فيهـــا فَتْـرَةَ الكسلِ

البيتان في التحفة : ٥٠

— ٦٧ —

وقال

١ وَأَقُـولُ إنْ أَنـا لم أَفُـــهْ بثنـائكـمْ
ضـاعتْ لكـمْ عندي يـدٌ وَذِمَامُ

---

* أورد الصفدي هذين البيتين وقال إنهما لأبي بكر الرصافي ، وكنية الرصافي أبو عبد الله ، فلعلّ هنا وهماً أو أنهما لرصافيّ آخر .

٢ أَمـا أَنـا وَيَـدُ ابـنِ منصـورٍ معـاً
فكَمـا يُقـالُ خميلـةٌ وَغَـمـامُ

٣ نِعَـمٌ لـه خُضْرٌ تَـرَنَّـمَ فـوقهـا
شُكْـري كما رَكِبَ الغُصُونَ حَمامُ

* * *

٤ حَسْبِي مـن الجَدْوَى ودادُكَ وَحْـدَهُ
فَـهُـوَ الغِنَـى لا ما يَـرَى أَقْـوَامُ

الأبيات ١ - ٤ في السفينة : ٢٥٥

- ٦٨ -

وقال يمدح أبا جعفر الوقشي وزير ابن هَمشك *

١ لِمَـحَلِّكَ التَّـرْفيـعُ والتَّـعْظِيـمُ
وَلِـوَجْـهِـكَ التَّـقْـدِيسُ والتَّكْرِيْمُ

٢ وَلِـرَاحَـتَيْـكَ الحمـدُ في أَرْزاقِنا
والـرِّزْقُ أَجْمَعُ منهمـا مَقْسُوْمُ

---

* ذكر في الإحاطة ٣ : ٢١٤ البيت الأول منها وأنها في مدح محمد بن عبد الملك بن سعيد (انظر القصيدة رقم : ٢٠) وأنه حين أنشده هذه القصيدة حلف ألا يسمعها وقال : علي جائزتك لكن طباعي لا تحتمل مثل هذا ، فقال الرصافي : ومن مثلك ، ومن يستحق ذلك في الوقت غيرك ، فقال له : دعني من خداعك ، أنا وما أعلمه من نفسي ؛ قلت : وفي البيت السابع عشر تصريح بذكر الوزير الوقشي يؤكد أنها في مدحه لا في مدح ابن سعيد ، إلا أن تكون قد اختلطت قصيدتان من نفس البحر والرويّ معاً .

٣ يـا مُنْعمـاً تَطْوِي البـلادَ هِبـاتُـهُ
ومـنَ الهِبـــاتِ مُسافِـرٌ وَمُقِيـــمُ

٤ إِيــهٍ ولــو بَعْضَ الحـديثِ عـن التي
حَيَّــا بهــا ربعي أجشُّ هَـزيـــمُ

٥ قـد زارني فَسُقِيتُ مِـنْ وَسْمِيِّـــهِ
فَـوْقَ الـذي أَرْوَى بـــه وَأَشيمُ

٦ سَرَتِ الجيـــادُ بـــه إِليَّ وفتيـــةٌ
سَفَـرُوا فقـلتُ : أَهِلَّـــةٌ ونجـومُ

٧ نعمــاءُ جُـدْتَ بهـا وإِنْ لـــم نَلْتَقِ
فيمــنْ يُـدَنْـدِنُ حَـوْلَهَـا وَيَحوْمُ

٨ وأَعـزُّ مـنْ سُقْيَـا الحيـا مَنْ لم يَبِتْ
في الحيِّ يَـرْقُبُ بَـرْقَـهُ وَيَشِيم

٩ ولقـد أَضِـنُّ على الحيـــا بِسُؤالِـــهِ
والجـــوُّ أَغْـــبَـرُ وَالمَـــرَادُ هَشِيم

١٠ وإن استحبَّ القطـرُ سُقْيـا مَوْضِعِي
فمكـــانُ مِثْـــلي عنـــده مَعْـلومُ

١١ لمـا أَدَرْتُ إلى صنيعـــكَ نـــاظِري
فـرأَيْتُ مــا أَوْلَيْتَ فهـــو عميم

---

(٤) أجش هزيم : مطر قد صحبه صوت الرعد ، وهو يكني هنا عن عطايا الممدوح .

١٢ قـلَّدتُ جيـدَ الشُّكْرِ من تلك الحُلَى

مـــا شاءَهُ المنثـــورُ والمنظـــوم

١٣ وأَشَرْتُ قُـدَّامِي كـأنِّـيَ لاثـــمٌ

وكأنَّ كَفَّـكَ ذلـكَ المَلْثُـومُ

١٤ يـا مُفْضِـلاً سَدِكَ السَّخَـاءُ بمالِـهِ

حتَّـام تَبْذُلُ والـزمـانُ لَئيمُ

١٥ تَتَلَوَّنُ الـدنيـا ورأيـكَ في العُـلا

والحمـدُ دَأْبُـكَ والكريـمُ كريـمُ

١٦ وَمَنِ المُتَمِّمُ في الـزمـانِ صَنيعـةً

إلا كـريـمٌ شأْنُـهُ التَّتْمِيْـمُ

١٧ مثـلُ الـوزيـرِ الـوَقَّشِيِّ ، وَمِثْـلُـهُ

دونَ امـتراءٍ في الوَرى مَعْدُوم

١٨ رَجُـلٌ يَدُوْسُ النَّيِّـراتِ بِنَعْلِـهِ

قَـدَمٌ ثَبُـوْتُ في العـــلا وَأَرُوْمُ

١٩ وَصَـلَ البيـانُ بـه المَدَى فكلامُـهُ

سَهْـلٌ يَشُقُّ وغـامضٌ مَفْهُـومُ

---

(١٣) النفح : كفّي .

---

(١٤) سدك : ولع ، وهي من لهجة طي ، قال أبو تمام :

سدك الكف بالندى عائر السمع إلى حيث دعوة المكروب

٢٠ مِنْ معشرٍ والاهُمُ في سِلْكِهِ
نَسَبٌ صريحٌ في العَلاءِ صَميمُ
٢١ قَوْمٌ على كَتِفِ الزَّمانِ لَبُوسُهُمْ
ثَوْبٌ بِحُسْنِ فَعَالِهِمْ مَوْسُومُ
٢٢ آثارُهُمْ في الحادِثينَ حَديثَةٌ
وفَخَارُهُمْ في الأَقْدَمينَ قَديمُ
٢٣ لو لم يَعُدُّوا مِنْ دعائِمِ بيتِهِمْ
رُمْحَ السِّماكِ لَخانَهُ التَّقْويمُ
٢٤ ماتوا ولكنْ لم يَمُتْ بكَ فَخْرُهُمْ
فالمجدُ حيٌّ والعظامُ رَميمُ
٢٥ يا أَحمدَ الدنيا وقد يَغْنَى بها
عن كُنْيَةٍ واسمُ العظيمِ عظيمُ
٢٦ أُجْري حديثَكَ ثم أَعْجَبُ أَنَّهُ
قَوْلٌ يُقالُ وَعَرْفُهُ مَشْمُوْمُ
٢٧ فَبِكُلِّ أَرْضٍ من ثَنائِكَ شائِعٌ
عَبِقٌ كما وَلجَ الرِّياضَ نَسِيمُ
٢٨ يَجْري فلا يَخْفى على مُسْتَنْشِقٍ
لو أَنَّهُ عن أُذْنِهِ مَكْتُومُ
٢٩ يُطْوَى فَيَنْشُرُهُ الثَّناءُ لطيبِهِ :
ذِكْرُ الكريمِ بِعَنْبَرٍ مَخْتُومُ

٣٠ صَحِبَتْكَ خَالِدَةُ الحيـاةِ ، وكلُّ ما
يَحْتــازُ بــابُــكَ جَنَّــةٌ ونعيمُ

٣١ في ظـلِّ عـزٍّ دائـــمٍ وَكَـــرامــةٍ
وفنـــاءُ دارِكَ بـالوفـودِ زَحيـــمُ

٣٢ من كـلِّ ذى تـــاجٍ تَعِلَّـةُ قَصْـدِهِ
مَـــرْآكَ والإلمـــامُ والتَّسْلـــيمُ

الأبيات ١ – ٣٢ في المغرب ٢ : ٣٤٣ والبيتان ١٢ ، ١٣ في النفح : ٣ : ٤٦٧ والبيت الأول في الاحاطة ٣ : ٢١٤ والبيت : ٢٦ في تمام المتون : ٢٨٨

– ٦٩ –

وقال من أبيات

١ سَبَقْتَ ولكنْ في الفضـائـلِ كلِّهـا
على الطيِّبِ منْ كلِّ النفوسِ أَو الرُّغْمِ

* * *

٢ سُطُورٌ ولـو قـد شئتُ قلتُ : لَطائمٌ
هـي المِسْكُ أَو كالمسكِ في اللونِ والشمِّ

---

(٣٠) في المغرب : تجتاز بابك ، والمعنى كل ما يضمه بابك ويقف دونه .

– ٦٩ –

(٢) لطائم : جمع لطيمة وهي قطعة المسك أو وعاؤه .

٣ وَسِرْبُ عَـذارى مِنْ معــانٍ جَلِيَّــةٍ
لهــا سِيْمِيَــاءٌ لا تَشُقُّ عــلى الفَـهْـــم

* * *

٤ على أَنَّــهـا في راحتيـــكَ تَـصَرَّفَتْ
فلم تمشِ إلا من وليٍّ إلى وَسْمِي

٥ وَمُسْتَفْهِـمٍ لي كيفَ كــانَ وُرُوْدُهــا
فقلتُ لــه : وردُ الشِّفَاءِ على السُّقْـم

* * *

٦ فقد صَـدَّقَتْ رؤيــايَ رُقْـعَـتُـكَ التي
كَسَتْ عَقِبِيْ ما شئتَ من سُؤْدَدٍ ضَخْمِ

* * *

٧ وأَسْهَرَني فَـوْقَ القتـــادِ تَـقَـلُّبٌ
مِنَ الدَّهْرِ بالأَحْرارِ بالَغَ [في] الهضم

٨ رجــالٌ شَجَتْني بالسَّماعِ عـــلى النَّــوى
ويبلغ ضُرُّ القَـوْسِ مِنْ قِبَلِ السَّهْــم

* * *

---

(٣) سيمياء : علامة ، وهو من قول ابن عنقاء الفزاري :
له سيمياء لا تشق على البصر

(٤) الوسمي : المطر الأول ، والوليّ : الدفعة الثانية منه .

(٨) شجتني : أحزنتني ، وأراه شحتني بالحاء المهملة بمعنى تشحتني أي توسعت في ذمي .
يقول : لا ضرر في القوس إلا أن تكون منطلقاً للسهم ، وكذلك هؤلاء الناس ، إنما بلغني ضرّهم وهم بعيدون عني لما أرسلوه نحوي من سهام الذمّ .

٩ تهاوَنْ بما تَخْشى وَبِتْ مُتَسَلِّيـــاً
فقـد تَطْـرُقُ السَّرَّاءُ في ليلةِ الهمِّ

١٠ مكانُكَ ما تـدريـه من أُفُقِ العُـلا
فَخُذْ مأخَـذَ الأقْمارِ في النَّقْصِ والتِمِّ

١١ فما أعْقَبَ السَّبْكُ النُّضَـارَ مَهانَـةً
ولا حَطَّ مَيْلُ النَّجْمِ مِنْ شَرَفِ النَّجْمِ

الأبيات ١ – ١١ في السفينة : ٢٥٣ ؛ ٩ – ١١ في السحر والشعر : ١٨٨

– ٧٠ –

كان الرصافي بظاهر مالقة مع طائفة من أصحابه على أنس فصعد غلام أحدهم إلى شجرة لوز منوّرة فاقتطع غصناً منها وأتاهم به ، فسألوه وصفه فقال بديهاً * :

١ وزنجيٍّ أَلَـمَّ بِنَـوْرِ لـوزٍ وفي كاساتنا بنتُ الكرومِ

٢ فقالَ فتىً مـنَ الفتيـانِ صِفْهُ فَقُلْتُ : الليلُ أَقبـلَ بالنجومِ

البيتان في الحلة السيراء ، الورقة : ١٦٣ ب (٢ : ٢٦٦)

* يروى هذان البيتان للوزير الوقشي ممدوح الرصافي على هذا النحو :
وزنجي ألـم بغصن نـور وقد زفت لنا بنت الكروم
فقال فتى من الندماء صفه فقلت : الليل أقبل بالنجوم
إلا أن أبا عليّ بن سليمان الأميي الشريشي رواهما للرصافي ، وغلط أبو مروان ابن صاحب الصلاة الاشبيلي فنسبهما في تاريخه إلى بعض الأمراء وزعم أنه قالهما في حبشي بيده شمعة ، ولا يليق هذا التشبيه بذلك (انظر الحلة ، الورقة : ١٦٣ ب ، ٢ : ٢٦٦) وانظر المغرب ٢ : ٢٥٧ وهو ينسبهما إلى أبي علي الحسين بن أم الحور .

— ٧١ —

وله من قصيدة يصف فيها نهراً نضب ماؤه

١ فَتَوَالَتِ الأَمْحَالُ تَنْقُصُهُ حتى غَدا كَذُؤَابَةِ النَّجْمِ

البيت في التحفة : ٥٧ وفي خطط المقريزي ١ : ٣٦٧ (منسوباً للرصافي أيضاً)

— ٧٢ —

وله رحمه الله يمدح أبا سعيد السيد *

وهي طويلة

١ من عاند الحقَّ لم يَعْضُدْهُ برهانُ
وللهدَى حجةٌ تعلُو وسلطانُ

٢ ما يُظْهِر الله من آياته فَعَلَى
أَتمِّ حالٍ وصنعُ اللهِ إتقان

٣ من لم يَرَ الشَّمْسَ لم يَحْصُلْ لِناظِرِهِ
بَيْنَ النَّهارِ وبين اللَّيْلِ فُرْقانُ

— ٧١ —

(١) الخطط : ما زالت الانحال تأخذه .

— ٧٢ —

* الأرجح أن أبا سعيد هذا هو عثمان بن عبد المؤمن وكان من نبهاء أبناء عبد المؤمن وذوي الصرامة منهم ، وكان محباً في الآداب مقرباً للشعراء وقد ولاه أبوه غرناطة وظل والياً عليها في زمن أخيه أبي يعقوب وهو الذي هزم ابن مردنيش في معركة الجلاب وبعدها دخل بنو مردنيش في طاعة الموحدين .

٤ الحمدُ لله حَمْدَ العــارفــينَ بـــه
قــد نـوَّر القلبَ إسلامٌ وإيمــان
٥ عقلٌ وثابتُ حُسْنٍ يقضيـــانِ معــاً
للأمرِ أَنَّ سِراجَ الأمْـــرِ عثمان
٦ السيّـدُ المتعـــالي كُـنْـــهُ سؤْدَدِهِ
عمـا تـأوَّلُ أَلبـابٌ وأذهـــان
٧ من راءَ حضرتـــه العليـــا رأى عجباً
الملكُ في الأرضِ والايوانُ كيوان
٨ مَـرْأىً عليـه اجتماعٌ للنفـــوسِ كما
تَشَبَّثَتْ بلذيـــذِ العيشِ أَجْفَــانُ
٩ للعينِ والقَلْبِ في إقبـالِـهِ أَمَـــلٌ
كأنَّـــهُ للشَّبـابِ الغضِّ رَيْعَـــانُ
١٠ كنّـا إلى المـلأ الأَعـلى بنسبتــــه
لـو ناسب المـلأَ العلـــويَّ إنسان
١١ كأَنّمـا يتعـاطَى فَضْـلَ منطقِـــهِ
عنـد التكلّـــمِ لقمـانٌ وسحبـان
١٢ يُغْضي عن الذنبِ عفواً وهـو مقتدرٌ
ويتركُ البطشَ حِلْمـاً وهو غضبان
١٣ بفطنـــةٍ مـن وراءِ الغيبِ صـــادقــةٍ
منهـا على فضلهـا في الحكم عنوان

١٤ مزيّـةٌ مـا أَراهـا قَبْلَهُ حَصَلَتْ
لـواحـدٍ من ملوكِ الأَرضِ مُذْ كانوا
١٥ أستغفـــرُ الله إلا قصـــةً سَلَفَتْ
قد كـان فُهِّمهـا يـومـاً سليمان

ومنها :

١٦ سارٍ من النقـع في ظلمـاءَ فـاحمـةٍ
والشهبُ في أُفُقِ المـرانِ خـرصان
١٧ ومغتـدٍ ومـن الخطيِّ في يـــده
عصـا تلقَّفَ منهـا الجيشَ ثعبـان

ومنها :

١٨ غـرنـاطةٌ شُغِفَتْ حُبّاً ومنكَ لهـا
بالحلِّ وصـلٌ وبالترحـالِ هجران
١٩ مولايَ مـاذا عليهـا مـذ حللَت بهـا
أن [لا] يعاونهـا نـاسٌ وبلدان
٢٠ إذا تـذكـرتَ أَوطـانـاً سكنت بها
فـلا يكـن منـك للأَضلاعِ نسيان

* * *

٢١ مِمَّنْ لـه حـدُّ سَيْفٍ أو شَبَـا قَلَمٍ
شَرَارُهُ في الـوَغَى والفَهْـمِ نـيرانُ

(٢٠) هنا تنتهي الأبيات الواردة في م ، وقال بعدها : «وهي طويلة» .

٢٢ يسلُّ مِقْوَلَـهُ إنْ شامَ مُنْصُلَـــهُ
وللخطـــابِ كمـا للحربِ أوْطانُ
٢٣ قـد يَسْكُتُ السيفُ والأَقـلامُ نـاطقةٌ
والسيفُ في لُغَـةِ الأَقْلام لَـحَّـــانُ
٢٤ عَـدْلاً مَـلأْتَ بـه الدنيـا فـأَنْتَ بها
بـينَ العبـادِ وبـينَ الله مِيْزَانُ

* * *

٢٥ أبيـاتُ مَعْلُـوَةٍ في كلِّهـــا لكـمُ
أُسٌّ كـريـمٌ على التَّقْـوَى وَبُنْيَانُ

* * *

٢٦ فَلَـوْ لَحِقْـتُـمْ زمـانَ الـوحيِ نُزِّلَ في
تلكَ الصفـاتِ مكـانَ الشِّعْرِ قُرآنُ

وآخرها :

٢٧ مَـنْ لم يُصِخْ نَـحْـوَها والسيفُ مُلْتَحِفٌ
فسوف يَـقْـرَؤُهَـــا والسيفُ عُـرْيـانُ
٢٨ مَـوْتُ العِدَا بالظُّبا دَيْنٌ وإن مَطَلَتْ
بـه سيـوفُـكَ فـالأيَّـــامُ ضُـمَّـانُ
٢٩ فَـكُـنْ من الظَّفَـرِ الأعْلى على ثِقَـةٍ
منـك الظُّبـا ومن الأعْنـاقِ إذعانُ

٣٠ لا زالَ كلُّ عـدوٍّ في مَقَـاتِلِـــهِ
دمٌ إلى سَيْفِـكَ الريَّـــانِ ظَمــآنُ

الأبيات ١ – ٧ ، ١١ ، ١٣ – ٢٠ في أدباء مالقة : ٢٢ والأبيات ٣ ، ٨ ، ٩ ، ١٦ ، ٢١ – ٣٠ في السفينة : ٢٤١ والبيتان ٨ ، ٩ في الوافي ٤ : ٣٠٩ والبيتان ١٠ ، ١٢ في تمام المتون : ٩٣

– ٧٣ –

وقال

١	يــا راكبــاً واللِّـــوَى شمالٌ	عن قَصْـدِهِ والغَضَـا يمينُ
٢	نجـداً على انَّـهُ طـريـقٌ	تَـقْطَعُهُ للصَّبَـا عُيُـونُ
٣	وحيِّ عنِّي إنْ جُـزْتَ حَيّـاً	أَمْضَـى مَـوَاضيهـمُ الجفـونُ
٤	وقـلْ عـلى أَيْكَـةٍ بـــوادٍ	لِلْـوُرْقِ في قُضْبِهـا حنـينُ
٥	يـا أيـــكُ لا يـدَّعي حمـامٌ	مـا يجـدُ الشَّيِّـقُ الحـزيـــن
٦	لـو أَنَّ بـالـوُرْقِ مـــا بِقَـلْبي	لأَحْتَـرَقَتْ تَـحْتَهـا الغُصُون

الأبيات ١ – ٦ في المغرب ٢ : ٣٥٠

– ٧٤ –

وقال

١ يـا صَـاحِبِـيَّ عـلى النَّـوَى ولأَنْـتُما
أَخَـوَا هَـوَايَ وَحَبَّذَا الأخَـــوَانِ

(١) المغرب : والعصا .

٢ خُوْضـا إلى الوَطَنِ البعيـدِ جَوَانِحي

إنَّ القـلوبَ مَوَاطِنُ الأوْطَـــانِ

٣ ولبثتما عِنْـــدِيْ طليقَـــيْ غُـرْبَـةٍ

وَلَـفَـظْتُمـا عُلَقَ المَشُوْقِ العــاني

٤ أَمُوَدِّعَيْـنِ ولـم أُحَمِّـلْ قُبْـلَـــةً

نَـعْلَيْـكُمـا [تُـهْدَى] لِجِسْرِ مَعانِ

الأبيات ١ – ٤ في السفينة : ٢٥٣

– ٧٥ –

وله رحمه الله في تفاحة

١ تفـاحـةٌ أُهْدِيَتْ إليـــه حمـراءُ في لـونِ وجنتيـهِ

٢ هــمَّ بتقبيلهــا فــزارتْ فـاهُ على رَغْـمِ مقلتيـه

٣ بـالله يـا زهـرَ مِـحْجَـرَيْـهِ دَعْني أَسَلْ آسَ عـارضيـه

٤ لـمْ بـاكـرت أقحـوانُ فيـه بقـرعِ بـابِ المنى عليـه

٥ لعلــه قـد أعــارَ يـومــاً نكهتهـا طيبَ مَـرْشَفَيْـهِ

٦ فبـاكَرَتْـهُ عـلى حَيَـاءٍ تصرفُ أَنفـاسَهُ إليـــه

الأبيات ١ – ٦ في أدباء مالقة : ٢٤

— ٧٦ —

وقال يصف عشية في بستان موسى بن رزق*

١ محلٌّ ابنِ رِزْقٍ جرَّ فيه ذيولَهُ
من المُزْنِ ساقٍ يُحْسِنُ الجرَّ والسُّقْيا

٢ ذَكَرْتُ عَشِيّاً فيه لا ذُمَّ عَهْدُهُ
وإنْ نحن لم نُمْتَعْ ببهجته لُقْيا

٣ ولم يَعْتَلِقْ بي منكَ عند ٱفْتِراقِنا
سوى عَبَقٍ منْ مِسْكِ قَيْنَتِكَ اللَّمْيا

٤ وكنتُ أَراني في الكَرَى وكأَنَّني
أُناوَلُ كالدينارِ من ذَهَبِ الدنيا

٥ فلمَّا ٱنْطَوَى ذاكَ الأصيلُ وَحُسْنُهُ
على ساعةٍ من أُنْسِنا صَحَّت الرُّؤْيا

الأبيات ١ — ٥ في المعجب : ١٤٣ والبيتان ٤ ، ٥ في نثار الأزهار : ٣٩ (سرور النفس : ٥٢)

— ٧٧ —

وله في معذّر

١ أقوى محلٌ من شبابكَ آهلٌ فأقمتُ أَندبُ منه رسماً عافيا

٢ مَثَلَ العذارُ هناك نُؤْياً داثراً واسودّتِ الخيلانُ فيه أَثافيا

البيتان في أدباء مالقة : ٢٦

---

* راجع القصيدة : ١٣ ، ٤٨ .

(٥) نثار (سرور) : ذاك الوصال وطيبه .

ملحق

– ٧٨ –

وقال

نجـمٌ بـأرضٍ سلا أراب سقـوطُـهُ   قد كنتُ أَسرحُ في مطارح ضوئِهِ
لا تنكـروا صلـةَ النـواظـرِ بعـده   ديمَ الدموعِ فإنهـا من نوئـه

البيتان في السحر والشعر : ٣٥

– ٧٩ –

وقال

ألوي الضلوعَ عن الولوع بخطـًـرة   من شَيْمِ برقٍ أو شميم عـرارِ
وأُنيخ حيثُ دمـوعُ عيني منهـلٌ   يُروي وحيث حشايَ موقد نار

البيتان في السحر والشعر : ٤٤

- ١ -

فهرس الموضوعات الشعرية

- ٢ -

فهرس القوافي

القافية	البحر	الصفحة	عدد الأبيات
الكرومِ	الوافر	١٢٦	٢
النجم	الكامل	١٢٧	١
وسلطانُ	البسيط	١٢٧	٣٠
يمينُ	البسيط	١٣١	٦
الاخوانِ	الكامل	١٣١	٤
وجنتيه	البسيط	١٣٢	٦
والسقيا	الطويل	١٣٣	٥
عافيا	الكامل	١٣٣	٢

فهرس الأعلام والأماكن والجماعات

ـ أ ـ

ـ ب ـ

- ت -

- ج -

- ح -

- ص -

- ط -

- ع -

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

- ك -

- ل -

- م -

- ن -

- هـ -

- و -

- ي -



كشاف المصادر والمراجع

الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين بن الخطيب (١ – ٤) تحقيق محمد عبد الله عنان ، القاهرة ١٩٧٣ – ١٩٧٨ .
أدباء مالقة (نسخة مصورة عن أصل في ملك الأستاذ محمد المنوني) .
أزهار الرياض في أخبار عياض لأبي العباس أحمد المقري (ج ٣) تحقيق السقا والابياري وشلبي ، القاهرة ١٩٤٢ .
أعمال الاعلام للسان الدين بن الخطيب تحقيق ل . بروفنسال ، بيروت ١٩٥٦ .
البيان المغرب لابن عذاري (ج ٣) عني بنشره أ . ميراندة مع مساهمة محمد بن تاويت ومحمد ابراهيم الكتاني ، تطوان ١٩٦٠ .
تاريخ اربل لأبي البركات ابن المستوفي (١ – ٢) تحقيق الدكتور سامي الصقار ، ط . بغداد .
تحفة القادم ، أنظر : المقتضب من تحفة القادم .
التكملة لابن الأبار ، القاهرة ١٩٥٦ .
تمام المتون في شرح رسالة ابن زيدون للصفدي ، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٩ .
جذوة الاقتباس لابن القاضي (١ – ٢) الرباط ١٩٧٣ .
الحلة السيراء لابن الأبار (١ – ٢) تحقيق الدكتور حسين مؤنس ، القاهرة ١٩٦٤ .
خطط المقريزي (١ – ٢) ط . بولاق ١٢٧٠ .
رايات المبرزين لابن سعيد ، تحقيق غرسية غومس ، ط . مدريد .
رفع الحجب المستورة عن محاسن المقصورة للشريف الغرناطي (١ – ٢) مصر ١٣٤٤ .
زاد المسافر لصفوان بن ادريس ، تحقيق عبد القادر محداد ، بيروت ١٩٣٩ .
زهر الأكم في الأمثال والحكم لليوسي (١ – ٣) تحقيق الدكتور محمد الحجي والدكتور محمد الأخضر ، الدار البيضاء ١٩٨١ .

السحر والشعر للسان الدين بن الخطيب (نسخة الخزانة العامة بالرباط) ؛ وط . مدريد ١٩٨١ .

سرور النفس بمدارك الحواس الخمس للتيفاشي ، تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٨٠ .

السفينة لابن مباركشاه ، نسخة بمكتبة فيض الله باستانبول ، رقم ١٩٠٦ .

شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٢) ، ط . بولاق ١٣٠٠ .

شرح مقامات الحريري للشريشي (١ - ٥) تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ، القاهرة ١٩٦٩ - ١٩٧٦ .

الشعر الأندلسي في عصر الموحدين للدكتور فوزي سعد عيسى ، الاسكندرية ١٩٧٩ .

غرائب التنبيهات على عجائب التشبيهات لعلي بن ظافر الأزدي ، تحقيق الدكتور زغلول سلام والدكتور مصطفى الصاوي الجويني ، القاهرة ١٩٧١ .

الغيث المسجم في شرح لامية العجم للصفدي (١ - ٢) ، الأزهرية ١٣٠٥ .

لمح السحر لابن ليون التجيبي (نسخة الخزانة العامة بالرباط) .

مجلة معهد المخطوطات بالقاهرة (العدد رقم : ٢٦) .

مخطوطة برلين رقم : ٩٤٧٦ (في أولها ورقات من معادن الذهب للعرضي) .

مسالك الأبصار للعمري (ج : ١١ من نسخة آيا صوفيا) .

مطالع البدور للغزولي (١ - ٢) مصر ١٢٩٩ .

المعجب في تلخيص أخبار المغرب لعبد الواحد المراكشي ، تحقيق محمد سعيد العريان ، القاهرة ١٩٦٣ .

معجم البلدان لياقوت الحموي (١ - ٦) تحقيق فستنفلد ، ليبزج ١٨٦٦ - ١٨٧٠ .

المغرب في حلى المغرب لابن سعيد (١ - ٢) تحقيق الدكتور شوقي ضيف ، مصر ١٩٥٥ .

المقتضب من تحفة القادم لابن الأبار ، تحقيق ابراهيم الإبياري ، القاهرة ١٩٥٧ .

المن بالامامة على المستضعفين لابن صاحب الصلاة ، تحقيق عبد الهادي التازي ، بيروت ١٩٦٤ .

المواعظ والاعتبار للمقريزي ، انظر : خطط المقريزي .

نثار الأزهار : انظر سرور النفس بمدارك الحواس الخمس .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد المقري (١ - ٨) تحقيق الدكتور إحسان عباس ، بيروت ١٩٦٨ .

الوافي بالوفيات للصفدي (جـ ٤ ، ١٤) تحقيق س . ديدرنغ ، فيسبادن ١٩٥٩ ، ١٩٨٢ .

وفيات الأعيان لابن خلكان (جـ - ٤) تحقيق الدكتور احسان عباس ، بيروت ١٩٧١ .



محتويات الكتاب

صفحة

مطابع الشروق
بيروت : ص.ب : ٨٠٦٤ - هاتف: ٣١٥٨٥٩ - ٣١٥١٠١ - برقيا : داشروق - تلكس: SHOROK 20175 LE
القاهرة : ١٦ شارع جواد حسني - هاتف: ٧٧٤٨١٤ - ٧٧٤٥٧٨ - برقيا: شروق - تلكس: SHROK UN 93091